ISSN: 3006-7812 (Print)
Al-Rafidain Journal of Political Science
ISSN: 3006-7820 (Online)
R.J.P.S مجلة الرافدين للعلوم السياسية Al-Rafidain Journal of Political Science
♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦ University of Mosul ♦ College of Political Science ♦

Full Name:
Fatima Atta Jabbar
Academic Title:
Asst. Prof. Dr.
Institutional Affiliation:
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Department of Research and Development
Corresponding author E-mail:
Fatma.ata1101b@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Keywords:
Doctrine
Nationalism
Ukraine
Political Thought
Dmitri Ivanovich Dontsov
ARTICLE INFO
Article history:
Received:
24 April 2025
Received in revised form:
7 May 2025
Accepted:
26 June 2025
Final Proofreading:
Available online:
28 June 2025
E-mail:
Rafjourpolsc@uomosul.edu.iq

| Al-Rafidain Journal of Political Science (RJPS) | Al-Rafidain Journal of Political Science (RJPS) | Al-Rafidain Journal of Political Science (RJPS) | Al-Rafidain Journal of Political Science (RJPS) |

The Doctrine of Ukrainian Nationalism in the Political Thought of Dmitri Ivanovich Dontsov

ABSTRACT:

The idea of nationalism has long drawn the attention of philosophers and political theorists, especially as a means for nations to gain independence and resist colonial domination. However, nationalism has never been a fixed concept; it evolved based on historical and ideological contexts. One influential figure in this discourse is the Ukrainian political thinker Dmitri Ivanovich Dontsov, whose vision of Ukrainian nationalism diverged sharply from humanitarian ideals. His version—ethnic, romantic, and expansionist—was rooted in a totalitarian and fascist framework, infused with ideologies of extremist Western thinkers. Dontsov's nationalism emphasized power, violence, racism, and hatred as driving forces, rejecting peaceful coexistence and moral values. This vision significantly shaped the modern Ukrainian state's political identity and policies, both domestic and foreign. It also influenced contemporary Ukrainian leaders, who, under the weight of Dontsov's legacy, saw alignment with the West and the conflict with Russia—especially the 2022 war—as opportunities to realize nationalist ambitions. Ultimately, the study finds that Dontsov's thought contributed not to the strength, but to the weakness of Ukraine's state-building project, due to its reliance on divisive and inhumane principles, undermining efforts toward democratic and peaceful national development.

© 2025 RJPS, College of Political Science, University of Mosul

عقيدة القومية الاوكرانية في الفكر السياسي لـ(دميتري إيفانوفيتش دونتسوف)

أ.م.د.فاطمة عطا جبار/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/دائرة البحث والتطوير

ملخص البحث:

شغلت فكرة القومية اهتمام الفلاسفة والمفكرين السياسيين والمنظرين المختصين بالشأن السياسي، كأحد حقوق الامم في الاستقلال ووضع حد للحروب التي نشبت بين الامبراطوريات في القرن التاسع عشر والقرن

العشرين والتحرر من المستعمرات الغربية التي كانت مستحكمة انذاك على مجموعة كبيرة من المناطق الجغرافية التي ضمت امماً تمتعت بخصائص (عرقية ، دينية، ثقافية) معينة. لم تستقر فكرة القومية للتعبير عن نسق واحد منسجم لمبادئ محددة وفق الخصائص المذكورة انفاً ، بل تم طرح رؤى وافكار اخرى للقومية من قبل المهتمين بشأنها بشكل غير مستقل عن الظروف والاحداث التي عاصروها في حياتهم، ومن ضمن هولاء المفكر السياسي دميتري إيفانوفيتش دونتسوف، فما هو نوع القومية الاوكرانية في فكره السياسي وما هي القوى الدافعة لها، وما هي المفاهيم المرتبطة بها، وهل شكلت مقومات قوة ام ضعف لبناء الدولة الاوكرانية المستقلة المعاصرة ، وما هي انعكاساتها في رسم سياستي الدولة الاوكرانية الخارجية والداخلية، وهل كان لها دور في الصراع الروسي الاوكراني المعاصر والحرب التي دارت بين الطرفين المذكورين لسنة ٢٠٢٢) . وللاجابة على التساؤل افترض: ان نوع القومية الاوكرانية في فكر دميتري إيفانوفيتش دونتسوف السياسي (عرقية – توسعية– رومانسية) وضعها في قالب (استبدادي دكتاتوري – شمولي فاشي)، ناسجاً لها مجموعة من القوى الدافعة التي ارتبطت ببعض الايديولوجيات والافكار السياسية لبعض المفكرين الغربيين المتطرفة مع ارتباطها بمفاهيم معينة تدعمها وتعززها، والتي كونت مواطن ضعف على قوة بناء الدولة الاوكرانية المعاصرة ورسم سياستيها الخارجية والداخلية، نتيجة لتأثر القوميين الاوكرانيين المعاصرين وقادة الدولة الاوكرانية برؤية دونتسوف للقومية الاوكرانية، وبمدى الارتباط بالغرب الذي على الدولة الاوكرانية ان تسلكه دون سواه، مما صور لمنحى الحرب اعتباراً ايجابياً لبناء الدولة الاوكرانية في تصور السياسيين الاوكرانيين وتحقيق القومية الاوكرانية وفقاً لافكار دونتسوف السياسية. من ابرز النتائج التي تم التوصل لها: ان للقومية الاوكرانية في فكر دونتسوف السياسي مجموعة من القوى الدافعة المتمثلة بـ(ارادة القتال والتوسع، القوة، العنف، الصراع مع الاخر،العنصرية، التعصب والقسوة والكراهية،الفجور)، وهي قيم بعيدة عن الانسانية والمثل الاخلاقية والتعايش الاجتماعي السلمي،التي تشكل مقومات ضعف لبناء الدولة الاوكرانية.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، قومية، اوكرانيا، فكر سياسي، دميتري إيفانوفيتش، دونتسوف.

المقدمة:

نشئت معظم دول العالم، وتم بنائها وتطورها على اساس فكرة القومية، سواء كان نتيجة للحروب التي خاضها الغرب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، في سبيل توسع الامبراطوريات انذاك او التحرر منها ومن المستعمرات، انطلاقاً من الحق في تقرير المصير والاستقلال الذي كفلته المواثيق والاتفاقيات والمعاهدات الدولية،

فضلاً عن الاعلان العالمي لحقوق الانسان. برزت اسس وافكار القومية في نتاجات الفلاسفة والمفكرين السياسيين والمختصين بالشأن السياسي، حيث حددوا مجموعة من الخصائص والمقومات المشتركة للقومية والحريات السياسية، واقامة نظام حكم يمثل الشعوب القومية تحت مظلة الدولة وفقاً لافكار الديمقراطية ومبدأ الانتخابات وحقوق الانسان، في حين برز اخرون يشيرون الى القومية بشكل مختلف عن ما اورده المختصون الاوائل بشأنها، كنتيجة للظروف والاحوال التي عاصروها من احداث الحرب والغزو والتوسع، كأفراد قاطنين في بلدان ودولاً قائمة بفعل الاحداث المذكورة ومتاثرين بها ، او من يعاني منها بجانبيها السلبي والايجابي، وفقاً لافكار الشمولية والدكتاتورية، مما ابراز انواعاً اخرى للقومية. اثرت هذه الاحداث والظروف على منتوجهم الفكري، الذي انتج افكاراً بقيم ومبادئ متطرفة عن القومية القائمة على اسس الديمقراطية والانتخابات ومشاركة الشعب في الحكم، لتأسيس قومية ذات مفاهيم متطرفة تسعى الى التوسع ونشدان القوة والعنصرية والتعصب وكراهية الاخر، والاعتداء عليه لغرض تحقيق الاهداف المقبولة من قبلهم والمحددة بغية بناء دولتهم المستقلة، واعتماد النخبة في الحكم بالاختيار وليس وفقاً لآلية الانتخابات والديمقراطية، يخضع فيها الفرد والجماعة لارادة تلك النخبة وقوتها ومسعاها. ومن هذا المنطلق بنى (دميتري إيفانوفيتش دونتسوف) عقيدته للقومية الاوكرانية، متأثراً ببعض الايديولوجيات التي كانت بارزة في عهده، ناسجاً افكاره لبناء القومية الاوكرانية من تأثره بأمرين: **الاول**: مجموعة الافكار التي انتجها بعض الفلاسفة والمفكرون السياسيون الغربيون المتطرفة، **الثاني**: نشوء وتطور الدولة الروسية اعتباراً من (كييف روس)، مروراً بالامبراطورية الروسية القيصرية، وصولاً الى روسيا البلشفية وتكوين الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، وما تخللها من احداث مكللة بالغزوات والحروب ونتائجها في الربح والفوز للاقوياء، وخسارة وهلاك الضعفاء. شغلت افكار دونتسوف عن تشكيل عقيدة القومية الاوكرانية حيزاً في ممارسة الحكم في الدولة الاوكرانية المعاصرة من خلال سياستيها الداخلية والخارجية، مما انتج صراعات وحروب متوالية مع الدولة الروسية، تجسد اخرها بالحرب التي استمرت لمدة ثلاث سنوات اعتباراً من عام ٢٠٢٢ ، مع مساعي وضع حد للنزاع وانهاء الحرب من قبل الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الامريكية بقيادة دونالد ترامب.

اهمية البحث: نبعت اهمية البحث من الجانبين:الاول **الجانب النظري** التعرف على افكار المفكر السياسي دميتري إيفانوفيتش دونتسوف بشأن طرح تصوراته للقومية الاوكرانية وتشكيلها في ظل الاحداث التي عاصرت حياته، مع عطف النظر على المؤثرات التي اثرت عليه بتكوين افكاره السياسية وتكوين القومية الاوكرانية، الثاني

الجانب العملي تجلت اهمية البحث العملية بإنعكاسات افكار دونتسوف السياسية عن عقيدته للقومية الاوكرانية التي تعود لبداية العقد الثاني من القرن العشرين، على القومين الاوكرانيين المعاصرين وطريقة ادارة الدولة الاوكرانية المعاصرة ونتائج ذلك على الصراع والحرب مابين الجانين الروسي والاوكراني ومنها الحرب في عام ٢٠٢٢).

مشكلة البحث: انطلق البحث من التساؤل المحوري الاتي: (ما هو نوع القومية الاوكرانية في فكر دميتري إيفانوفيتش دونتسوف السياسي وما هي القوى الدافعة لها، وما هي المفاهيم المرتبطة بها، وهل شكلت مقومات قوة ام ضعف لبناء الدولة الاوكرانية المستقلة المعاصرة ، وما هي انعكاساتها في رسم سياستي الدولة الاوكرانية الخارجية والداخلية، وهل كان لها دور في الصراع الروسي الاوكراني المعاصر والحرب التي دارت بين الطرفين المذكورين لسنة ٢٠٢٢).

فرضية البحث: وفقاً للتساؤل الجوهري للبحث افترض ما يأتي: ((ان نوع القومية الاوكرانية في فكر دميتري إيفانوفيتش دونتسوف السياسي (بايولوجية–عرقية — توسعية– رومانسية) وضعها في قالب (استبدادي دكتاتوري – شمولي فاشي)، ناسجاً لها مجموعة من القوى الدافعة التي ارتبطت ببعض الايديولوجيات والافكار السياسية لبعض المفكرين الغربيين المتطرفة مع ارتباطها بمفاهيم معينة تدعمها وتعززها، والتي شكلت مواطن ضعف على قوة بناء الدولة الاوكرانية المعاصرة ورسم سياستيها الخارجية والداخلية، نتيجة لتأثر القوميين الاوكرانيين المعاصرين وقادة الدولة الاوكرانية برؤية دونتسوف للقومية الاوكرانية، وبمدى الارتباط بالغرب الذي على الدولة الاوكرانية ان تسلكه دون سواه، مما صور لمنحى الحرب اعتباراً ايجابياً لبناء الدولة الاوكرانية في تصور السياسيين الاوكرانيين وتحقيق القومية الاوكرانية وفقاً لافكار دونتسوف السياسية)).

أهداف البحث: يهدف البحث الى ما يأتي:

١- الوعي بمكانة اوكرانيا التأريخية وفق تصورات الرؤى الفكرية السياسية التي يعتقد بها الاوكرانيون والروس، ولارتباط تلك المكانة بأفكار دونتسوف التي نسج منها افكاره عن القومية الاوكرانية.

٢- التعرف على المفكر السياسي (دميتري إيفانوفيتش دونتسوف)، وتحولاته الفكرية والايديولوجيات التي تأثر بها ، مع الاشارة الى المفكرين السياسيين الغربيين الذين اثروا فيه، لما له من انعكاس مباشر وكبير على صياغة القومية الاوكرانية في فكره السياسي.

٣- بيان مفهوم الامة في فكر دونتسوف السياسي، لارتباط الامة بفكرته عن القومية الاوكرانية، مع وصف معناها والقوة الدافعة لوجودها.

٤- وصف وشرح القوى الدافعة في عقيدة دونتسوف عن القومية الاوكرانية، وعلاقة حركة القوميين الاوكرانيين بها، ومدى ارتباط تلك القومية بالغرب الاوربي على حساب الشرق الروسي وما ينتج عنها.

٥- تحديد طريقة تكوين ونشوء الطبقة الحاكمة الاوكرانية، ومكانة القوميين فيها كمثقفين للحكام، ان لم يكونوا من ضمن سلك الحكومة الاوكرانية.

٦- بيان مدى تأثر الدولة الاوكرانية المعاصرة بأفكار دونتسوف عن عقيدته للقومية الاوكرانية بالاصرار على الارتباط بالغرب من خلال سياستها الخارجية بالانتماء الى حلف شمال الاطلسي (الناتو) ،لاعادة الهندسة السياسية والاجتماعية للدولة الاوكرانية بناءً على تحقيق ذلك، من عدمه، ونتائج كلاهما على مصير الدولة الاوكرانية المعاصرة.

منهجية البحث: اعتمد البحث في مطالبه ومناقشتها والنتائج المستخرجة منها اعتماد المدخل التأريخي لشرح وتحليل مكانة اوكرانيا في تصور الروس والاوكرانيين السياسيين والطريق الذي عليها ان تنتهجه وفقاً لتطورها بموجب مجريات الاحداث التأريخية، كما وان البحث اخذ من المنهج التحليلي للمضمون ركائزه الاساسية لتحليل الافكار والربط فيما بينها لاستخلاص النتائج وابراز الاستنتاجات، فضلاً عن المنهج المقارن الذي تمت الاستعانة به في اماكن متفرقة من البحث وفق الضرورة لبيان مكامن الضعف والقوة للافكار مابين الماضي والحاضر).

هيكلية البحث: قسم البحث على خمس مطالب وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات وكما يلي:

١- المطلب الاول: اهمية اوكرانيا التأريخية ومكانتها وفق الرؤى الفكرية السياسية (الروسية والاوكرانية).

٢- المطلب الثاني:السيرة المعرفية والعلمية لـ (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) وتحولاته الفكرية السياسية.

٣- المطلب الثالث: مفهوم الامة في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي.

٤- المطلب الرابع: مفهوم القومية في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي.

٥- المطلب الخامس:فكرة النخبة والمحارب المحظوظ في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي.

المطلب الاول: اهمية اوكرانيا التأريخية ومكانتها وفق الرؤى الفكرية السياسية (الروسية والاوكرانية):

ان الامر الذي يدعوا للنظر في اهمية اوكرانيا في التاريخ الحديث ومكانتها وفق الرؤى الفكرية (الروسية والاوكرانية) السياسيتين، ليس للاهمية الظاهرية بحد ذاتها كمنطقة جغرافية لها خصائصها الذاتية والموضوعية وما تحتويه من موارد ، وانما لعطف النظر على تلك الاهمية وفق احداث التأريخ التي اثرت على دونتسوف وعلى انتاج فكره السياسي المتأثر ببعض الايديولوجيات التي تدعم افكار المذهب التأريخي، فيما يتعلق بنظرته للقومية وعقيدتها، التي استلهمها بعض الاوكرانيون المعاصرون ولا سيما من هم في سلك السياسة والدولة الاوكرانية المعاصرة.

اذ نتيجة للحروب مع بولندا والإمبراطورية العثمانية في القرن الثامن عشر، اكتسبت الإمبراطورية الروسية السيطرة على الضفة اليمنى لأوكرانيا (فولين وبودوليا)، ثم شبه جزيرة القرم، ومنطقة آزوف (تاغانروغ، آزوف) ومنطقة شمال البحر الأسود (أوتشاكوف، إسماعيل، خادجيبي (أوديسا)). لم تكن هناك أي استقلالية وطنية، وكان يتم استخدام مصطلح "روسيا الصغيرة". بعد التقسيم الثاني والثالث لبولندا، الذي حدث في عامي ١٧٩٣ و١٧٩٥، تم إطلاق اسم "أوكرانيا الغربية" بشكل أساسي على الأراضي التي أصبحت جزءًا من النمسا (منذ عام ١٨٦٧ – النمسا والمجر)، وحتى الحرب العالمية الأولى (لفيف، غاليتش، كوليمنا، تشيرنيفتسي). وهكذا تم تشكيل هيكل الدولة الأوكرانية تدريجيا، شرق أوكرانيا (كل ما يقع شرق نهر الدنيبر من تشرنيغوف إلى بحر آزوف)، شبه جزيرة القرم والجزء الأوسط من أوكرانيا من تشرنيغوف إلى أوديسا – هذه هي روسيا الصغيرة الأرثوذكسية مع غلبة اللغة الروسية، وعاصمتها كييف. وغرب أوكرانيا — في الشمال تقع فولين، وفي الجنوب منطقة لفيف (غاليسيا)، وترانسكارباتيا (أوزغورود)، والجزء الشرقي من بيسارابيا (تيراسبول، كيشيناو). ترتبط فولين تاريخيًا ببولندا، وجاليسيا وترانسكارباتيا بالإمبراطورية النمساوية المجرية – غالبية السكان هم من الكاثوليك اليونانيين. يسكن أراضي بيسارابيا في أوكرانيا سكان مختلطون، حيث يتناوب الروس الصغار والروس الكبار مع الرومانيين والمولدوفيين. هذه المنطقة أرثوذكسية بالكامل تقريبًا من روسيا العظمى إلى البلقان (صربيا: بلغراد، كوشيس، كوسوفو).([١])

منحنا التقسيم الذي حدث لاوكرانيا من خلال الامبراطوريات السابقة والقوى الاوربية المتحكمة في مجرى احداث الحروب والغزو، **نتيجة تجسدت** بإعتبار اوكرانيا محل للتنافس بين تلك الامبراطوريات والقوى، والذي لايزال قائماً في المرحلة المعاصرة بين القوى الكبرى المتحكمة في النظام العالمي التي لها علاقة مباشرة بأوكرانيا

كالدولة الروسية وبعض الدول الاوربية الملاصقة لحدودها مع اوكرانيا، وعلاقة غير مباشرة لبعض القوى الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وفرنسا لتكون ورقة ضغط على الدولة الروسية لتهديد امنها وللحد من قوتها متى ما كان ذلك ضرورياً، او واجباً حسب تصور القوى الضاغطة، وصد لذلك الضغط من قبل الدولة المضغوط عليها (روسيا) للمحافظة على امنها القومي وقوتها لمواجهة اهداف تلك الدول في الدولة الاوكرانية المعاصرة .

في المحصلة اصبحت اوكرانيا منقسمة الى جزئين (الغربي، والشرقي): أوكرانيا الغربية انجذبت تاريخيًا نحو أوروبا الوسطى ، وأوكرانيا الشرقية تجاه روسيا. ولكن كلا الجزأين من البلاد، بدرجة أكبر أو أقل ، في مكان ما من منتصف القرن السابع عشر، كانت جزءًا من منطقة الحضارة الروسية الأوراسية ، وكان العنصر المركزي فيها ما يسمى بالعالم الروسي.([٢])

ان التعرف على جزئي الدولة الاوكرانية ومدى تبعية كل منهما الى أي جهة، يمنحنا مقداراً من الوعي والادارك ،لما حدث ويحدث فيها من صراع على المستويين الداخلي والخارجي وطريقة تشكيل الهوية الاوكرانية بين المواطنين ومدى الاعتراف والتسليم بها.

في المقابل ينطلق المؤرخون الأوكرانيون المعاصرون من المبدأ القائل بأن كل ما حدث على أراضي أوكرانيا الحالية لمدة ١٠ قرون هو تاريخ الدولة الأوكرانية. تم إعلان أمراء كييف إيغور، أولغا، سفياتوسلاف ، فلاديمير ، ياروسلاف الحكيم ، فلاديمير مونوماخ ، كسياسيين أوكرانيين ، منذ أن ترأسوا كييف. في الواقع كان هناك تشكيل دولة روسية قديمة مع مركز في كييف، والتي كانت ملكية إقطاعية مبكرة من النوع الكونفدرالي ، تحكمها عشيرة من أحفاد روريك وفقًا لنظام السلم. نتيجة للتطوير ، والصراع الأميري والغزو المغولي، اتبعت مسار تشكيل ثلاثة مراكز حضارية فرعية: روسيا المسكوفيت، أو روسيا العظمى،أرض بيلاروسيا – روسيا البيضاء وأوكرانيا الحالية – روسيا الصغيرة. ومن ثم أنشأت النخبة السياسية البلشفية جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية.([٣]) لكن سرعان ما أصبح واضحا أن الآمال في تحويل أوكرانيا السوفييتية إلى دولة مستقلة كانت بلا أساس، وأن البلشفية كانت أسوأ عدو لحركة التحرير الأوكرانية. وفي ظل هذه الظروف لم يكن هناك سوى قوتين عظميين في أوروبا كانتا مهتمتين بتدمير الوضع الراهن(إيطاليا وألمانيا) وبالتالي هما وحدهما القادرتان على أن تصبحا حليفتين للقوميين الأوكرانيين. وكان هذا أحد الأسباب التي أثارت اهتمامهم بالفاشية ومن ثم بالنازية. كان مؤسس القومية الأوكرانية المتكاملة، دميتري دونتسوف، أول من نشر الفاشية بين الأوكرانيين في بولندا

والشتات. كان يكره البلشفية الروسية، وفي الوقت نفسه معجبًا بنجاحاتها، وكان يطمح إلى معارضتها بحركة لا تقل نشاطًا وصرامة واستبدادية ولكنها وطنية في الروح والهدف. ورأى دونتسوف نموذجاً لهذه الحركة في الفاشية التي وصلت للتو إلى السلطة في إيطاليا. في يناير ١٩٢٣، نشر مقالاً يقارن بين الفاشية والبلشفية ويحلل أسباب نجاحهما. وجد دونتسوف أربع سمات مشتركة بين الحركتين. كان كلاهما مناهضًا للديمقراطية، وشعبويًا في نفس الوقت، وكان كلاهما متشددًا، وكان كلاهما يقوده مبادرة الأقليات.وكان غياب هذه السمات في الديمقراطية والملكية الأوكرانية هو السبب بالتحديد، في رأي دونتسوف، في هزيمة محاولاتهما لبناء دولة.(٤) يصف الأوكرانيون الشرقيون، الأوكرانيين الغربيين، بالنازيين ويعتقدون أنهم يخدمون مصالح البولنديين والأمريكيين.(٥)

خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، ذكر ممثلو الجناحين **المحافظ والقومي** داخل الفكر السياسي والفلسفي الأوكراني أن أوكرانيا تنتمي إلى البعد الحضاري الأوروبي. وهكذا ، اعتبر مؤسس التيار المحافظ الأوكراني فياتشيسلاف ليبينسكي أن (التراث الأوكراني في أبعاد الحركة السياسية والوطنية هو من أبناء الثقافة الأوروبية وليس الآسيوي) بعد ذلك ، عرض ف. ليبينسكي التراجع عن بديل "الشرق" أو "الغرب". ووفقًا له، يجب على أوكرانيا أن تختار طريقها الخاص (... لكي تدرك إمكاناتها ، وأن تولد ، وقبل كل شيء ، يجب أن تنفصل عن الغرب وبولندا). إن مفاهيم الهوية الأوكرانية تشكلت ضمن التيارات القومية والمحافظة للفلسفة السياسية الأوكرانية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد أولت اهتمامًا كبيرًا لظاهرة التناقض الاجتماعي والسياسي للعالم الأوكراني. وهكذا تم وضع الفكرة المستمرة لأوكرانيا كمفترق طرق حضاري بين أوروبا وروسيا.(٦)

عرّف العقل المدبر للقومية الأوكرانية المتكاملة **دميتري دونتسوف** قضية التوجه "الغربي أو الشرقي" على أنها "الأهم في التاريخ الأوكراني ، في كتابه "أسباب سياستنا" توصل دونتسوف إلى استنتاج مفاده أن آفاق الدولة الأوكرانية تنمو في **دوامة صراع كبير بين حضارتين**: "نضالنا الأبدي ضد الفوضى في الشرق ، والدفاع عن بلدنا".(٧)

وفق الرؤية التاريخية اعلاه نستنتج وجهان لتكوين الدولة الاوكرانية: **الوجه الاول: وفق التصور الروسي**، الذي كشف عن مكونات الدولة الاوكرانية بالجزء الغربي بأتجاهه نحو غرب اوربا، والجزء الشرقي الذي يتجه نحو الشرق ويتبع روسيا،الا ان كلا الجزئين يشكلان اوكرانيا التي تتمحور في ظل الحضارة الروسية اي ان اوكرانيا جزءً من جسم الدولة الروسية اعتباراً من القرن السابع عشر.

الوجه الثاني: وفق التصور الاوكراني وفيه رؤى متنوعة، وكما يأتي:

١- طرح **المؤرخون الاوكرانيون المعاصرون** صورة تكوين الدولة الاوكرانية التي وان عدت جزء من الدولة الروسية انذاك، الا انها حظيت بأستقلال خاص، حيث تم تقسيم روسيا الى ثلاث اجزاء بسبب التطور والصراع التأريخي ما بين الامراء والغازين وكان احد هذه الاجزاء الثلاث هي روسيا الصغيرة ، اوكرانيا الحالية. ومن ثم تشكلت الدولة الاوكرانية في ظل الاتحاد السوفيتي سابقاً.

٢- بين **التيار المحافظ في الفكر السياسي** الاوكراني بأنتماء اوكرانيا الى اوربا،ومنهم من اشار الى ضرورة ان تختار اوكرانيا طريقاً خاصاً لها منفصل عن الغرب وبولندا.

٣- حدد **التيار القومي في الفكر السياسي** الاوكراني مكانة اوكرانيا في صراعها مابين الشرق والغرب والنضال ضد الشرق في مصلحة الدفاع عن اوكرانيا.

ان ملامح اوجه بناء الدولة الاوكرانية وتشكلها، يشرح لنا الصراع الحالي مابين الدولتين الروسية والاوكرانية والمساعدة التي تقدمها الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية للدولة الاوكرانية بغية اضعاف قوة الدولة الروسية ، من حيث عد الدولة الاولى(روسيا) الدولة الثانية (اوكرانيا) حقاً لايمكن للاخر ان يتصرف فيه كما يشاء من دون موافقة الدولة الروسية، وبما يتلاءم مع مصالحها، ومابين حق الدولة الاوكرانية بأنتهاج الوجهة التي تتناسب مع توجهاتها السياسية في مدى التحاقها بالغرب الاوربي والانسلاخ عن الجسم الروسي والشرق والبحث عن مصلحة اوكرانيا، وما ينتج عنه من اثار لاحقة وفقاً للالتزامات الدولية والمواثيق التي ستلتزم بها وان كانت ضد الدولة الروسية وان كانت مهددة لامنها القومي.

وفقاً لما ورد في اعلاه تشكلت الدولة الاوكرانية انطلاقاً من مبدأ التنافس الروسي /الاوربي بين الدول التي سيطرت عليها تأريخياً ومن حيث وصول التنافس الى نقطة الصراع عليها اعتباراً للحروب التي خاضتها الامبراطوريات انذاك (الروسية، النمساوية- المجرية، السوفيتية)، والارتباط التأريخي لجزئيها الشرقي والغربي بتلك الامبراطوريات وممتلكاتها نتيجة لمخرجات الحروب. ونشأت بناءً على ذلك **افكار المقاومة** لبلورة القومية الاوكرانية وهويتها الوطنية من قبل مفكريها وعلماؤها وباحثيها السياسيين وكما سنلاحظه لاحقاً فيما يتعلق بتشكيل عقيدة القومية في الفكر السياسي لدونتسوف ومدى تأثره بالايديولوجيات التي برزت في تلك المدة

الزمنية من التاريخ من حيث الاعجاب لبعضاً منها، والكره تجاه البعض الاخر مع الاشادة بما توصلت اليه، وارتباط تأثره بالافكار السياسية للمفكرين الاوربيين انذاك.

المطلب الثاني: السيرة المعرفية والعلمية لـ (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) وتحولاته الفكرية السياسية:

ولد **ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف** (١٨٨٣-١٩٧٣) في مقاطعة خيرسون لعائلة ناطقة بالروسية. تخرج من كلية الحقوق بجامعة سانت بطرسبرغ وحصل على دكتوراه في القانون في لفوف (١٩١٧). في عام ١٩٢٠ تحول إلى موقف القومية الأوكرانية الفاشية. نظرًا لعدم كونه عضوًا في منظمة القوميين الأوكرانيين(OUN) * فقد كلفها بدور مهم في تشكيل دولة أوكرانية مستقلة، وخصص العديد من الأعمال للتبرير الأيديولوجي للقومية الأوكرانية. من عام ١٩٤٧ حتى وفاته عاش في كندا، واستمر في كتابة أعمال تحمل الطابع القومي.(٨)

صُنف **دونتسوف** كمفكر سياسي وأحد أبرز منظري القومية الأوكرانية، ويشار الى أن العلوم التاريخية الحديثة لم تقدم بعد دراسة تاريخية شاملة لأنشطته الصحفية والسياسية. مرت حياته بعدة تطورات أيديولوجية: من الاشتراكية إلى إنكارها الكامل، من المواقف المناهضة للدين إلى التطرف في المسيحية المتشددة. في فترة ما بين الحربين العالميتين، طور **دونتسوف** الأيديولوجية الثورية المحافظة للقومية "قوة الإرادة". كان لأفكار **دونتسوف** تأثير كبير على الشباب في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي. وأصبح المبرر الأيديولوجي لأنشطة الحركة القومية الأوكرانية.(٩)

لم يتم تحليل التربة الأيديولوجية والنظرة العالمية التي نشأت عليها آراء **دونتسوف** القومية بشكل كافٍ في الأدبيات العلمية. من بين مجالات البحث الواعدة الأخرى، يمكن للمرء أن يسلط الضوء على تحديد مساهمة **دونتسوف** في الفهم النظري لظواهر الأمة والقومية، وتحليل طبيعة تأثير أفكار **دونتسوف** على المنظمات القومية الأوكرانية، وتعاونها.(١٠) غالبًا ما يتم ذكر شخصية ديمتري دونتسوف في السياسة الأوكرانية الحديثة كسلطة سياسية ليس فقط في الأوساط القومية، ولكن أيضًا بين كبار مسؤولي الدولة.(١١)

من المصادر الرئيسية لإيديولوجيته، تجدر الإشارة إلى الأفكار الفلسفية لآرثر شوبنهاور، وفريدريك نيتشه، وأوزوالد شبنجلر، وهنري برجسون؛ القومية الفرنسية المتكاملة لموريس باريز وشارلز موراس؛ نظرية جورج سوريل في الأساطير الاجتماعية؛ "سيكولوجية الجماهير" لغوستاف لوبون؛ نظريات النخب بقلم جيتانو موسكا،

وفيلفريدو باريتو، وفياتشيسلاف ليبينسكي. في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، شهد دونتسوف تأثيرًا ملحوظًا للفاشية الإيطالية، ثم الاشتراكية الوطنية الألمانية.(١٢) من بين القوميين الأوكرانيين المعاصرين، لا يزال دميتري دونتسوف ربما المؤلف الأكثر قراءة والأكثر شهرة أيديولوجية ، على الرغم من حقيقة أن جهوده خلال حياته في مجال السياسة العملية كانت فاشلة.(١٣)

لقد تلقى العديد من الذين أسسوا الجيش الأوكراني المتمرد خلال الحرب العالمية الثانية، وفي وقت لاحق حتى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، تعليمهم على كتب ومقالات دونتسوف. كان يقاتل ضد القوة السوفيتية في المناطق الغربية من أوكرانيا بالسلاح الذي كان في متناول يده. لا يمكن فهم التاريخ الفكري للحركة القومية الأوكرانية فحسب، بل أيضًا الممارسة السياسية للحركة، دون أخذ الإرث النظري لدونتسوف في الاعتبار. بدأت دراسته في ثلاثينيات القرن العشرين. ويستمر هذا النشاط حتى يومنا هذا، مما أدى إلى ظهور العديد من التفسيرات التي يظهر فيها دونتسوف كأيديولوجي للتحرر الوطني، وفاشي، ومؤسس قومية متكاملة، وتقليدية، وثورية محافظة، إلخ. ومع ذلك، وعلى الرغم من الحجم الهائل من الأدبيات عنه، يجب الاعتراف بأن دونتسوف لم يُقرأ بشكل صحيح بعد، وأن العديد من الدراسات التي تناولت حياته لم تُنشر بشكل صحيح.(١٤)

وصفت كتاباته بكونها متناقضة إلى الحد الذي جعله قد يصاب بالجنون منذ فترة طويلة لو أخذها على محمل الجد ولو قليلاً. ولحسن حظه، فهو "يكتبها" فقط. لقد أصبح التأكيد على التناقضات والتناقضات الداخلية في أيديولوجية "القومية النشطة" بمثابة بديهية، ولكنه يستحق التساؤل والبحث بمضامينه. شكلت أيديولوجيته بين عامي ١٩٢٣ و١٩٣٩ (وفي كثير من النواحي حتى عام ١٩٤٤، ونشر كتاب "روح العصور القديمة" نظاماً متماسكاً للغاية، وتطور في التفاصيل لكنه ظل دون تغيير في جوهره.(١٥)

نستنتج من سيرة دونتسوف المعرفية والعلمية وتحولاته الفكرية بالانتقال بين الايديولوجيات التي كانت بارزة في وقته انذاك تشوش رؤيته الفكرية مع الاحداث التي مرت عليه في حياته بالانتقال من الامبراطورية الروسية (القيصرية) الى الثورة البلشفية مع الاحداث التي صاحبت نشوء افكاره وتطورها القائمة على اساس الاعجاب بكل ماهو ثوري وجديد متمكن من اثبات نفسه في الوجود كقوة ناشئة لبناء الدولة، كالبلشفية التي نشئت على اعقاب القيصرية ومن ثم تأسيس الاتحاد السوفيتي سابقاً والنازية والفاشية. فضلاً عن الافكار الاخرى التي طرحها كل من المفكرين السياسيين الذين روجوا لافكارهم غير الاعتيادية والخارجة عن نطاق

المألوف والعادة. ولم يخرج كل ذلك عن الرغبة ببناء الدولة الاوكرانية المستقلة التي اعتقد بأنها تستحق ذلك، الا ان القوة ومجريات الاحداث في التاريخ لم يمنحاها فرصة الوجود لتحقيق هدفه المذكور في حياته.

المطلب الثالث : مفهوم الامة في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي:

ان التطرق لمفهوم الامة في فكر دونتسوف السياسي، يرتبط بمفهومه عن القومية، اذ لا وجود لقومية من دون وجود امة، تشكل هويتها استناداً لنوعها البايولوجي والعرقي.

الأمة، حسب **دونتسوف**، هي "واحدة من أجمل تجليات إرادة القتال والنضال من أجل الإرادة". إن إرادة الحياة (القتال) أساسية في علاقتها بالأمة؛ وهي تتجسد في الأفراد وفي الوحدات الجماعية – الأمم. وبدوره، فإن إرادة الأمة في الحياة لها مستويات مختلفة من التشييء، وأدنى هذه المستويات هو حب الوطن الأصلي، وأعلاها هو الدولة المستقلة. في فهم دونتسوف، فإن الأمة هي "مجتمع بشري منظم أو يسعى إلى تنظيم نفسه في وحدة سياسية منفصلة". وفي مكان آخر يقدم تعريفاً أكثر مجازياً واختيارياً، ولكنه متوافق تماماً مع التعريف الأول: "ما هي الأمة إن لم تكن تجمعاً لملايين الإرادات حول صورة مثال مشترك؟ "المثال الأعلى لهيمنة **جماعة عرقية معينة** على منطقة ورثتها عن آبائها، والتي ربما توسعها وتتركها لأبنائها". إن العضوية في أمة لا يمكن أن تكون طوعية، كما يعتقد الليبراليون. بمجرد ولادته عضوًا في أمة معينة، يصبح الشخص ملزمًا بإخضاع أنشطته لمصالح تلك الأمة. **الأمة هي مجتمع طبيعي، يشبه النوع البيولوجي**؛ ولم يكن من قبيل العبث أن يستخدم دونتسوف المصطلح اللاتيني "النوع" فيما يتصل به. وكما أن غرائز الفرد في الطبيعة الحية تخضع لمهمة بقاء النوع، فإن إرادة الفرد تخضع في نهاية المطاف لإرادة الأمة في الحياة والقوة والتوسع. إن الأفراد ليسوا إلا مجرد تجسيدات فردية لإرادة النوع في الحياة، "ذرات كتلة لا شكل لها" والتي، بفضل الشكل – الإرادة "الأبدية" للنوع – تصبح حقيقة العالم فوق العضوي.(١٦)

بناءً على ما وضحه دونتسوف عن مفهومه للامة وجدنا ان ارتباط وجود الامة يكون بارادتها التي تعلو عليها وتقودها، فلا تولد الامة ،الا و ارادتها ولدت قبلها او مرافقة لها، مما يعني في الوقت نفسه لا وجود لامة ليس لها ارادة جماعية يتوحد افرادها تحت سرادقها، وهي اردة جماعية مكونة من الافراد مجتمعين ولا استقلالية للافراد عن الجماعة التي ينتمون اليها. كما وان الامة في فكر دونتسوف السياسي موضوعة في قالب النوع البايولوجي والعرقي، من حيث ان الفرد الاوكراني على سبيل المثال اذا وجد نفسه مولوداً في مجتمع روسي فعليه

ان يتخلى عن هذا المجتمع ويلتحق بنوعه البايولوجي والعرقي الا وهو الاوكراني ،لكون الفرد ما هو الا وسيلة لمستويات ارادة الامة الجماعية في الحياة التي تتمثل بأعلى تجلياتها بتكوين الدولة المستقلة (الدولة الاوكرانية).

وعلى ذلك فإن الأمة في صراع مستمر مع الأمم الأخرى من أجل الوجود والفضاء. وان عامل الإرادة في مفهومه ليس محدودًا بأي شكل من الأشكال. وتأكيد الحق في الحياة والإنجاب أمر بديهي بالنسبة لهم ويحتل المقام الأول. يرى **دونتسوف** أن هناك "أممًا منتصرة تصنع التاريخ... الهدف الأساسي من غزو الأمم هو الحكم، وتنظيم الحياة وفقًا لأفكارها الخاصة، بغض النظر عن مقدار الجهد الذي يحتاج الناس إلى بذله في ذلك، وبغض النظر عن التضحيات".(١٧)

وفقا **لدونتسوف**، "أولئك الذين يتخيلون الشعوب كأنواع معينة، والتي، كما هو الحال في العالم العضوي، محكوم عليها بالتنافس الأبدي مع بعضها البعض، يرون بوضوح أنه حتى اثنين منهم لن يحصلوا على مساحة جغرافية واحدة من الأرض تحت الشمس. الأضعف (في هذه اللحظة) سيضطر إلى إفساح المجال للأقوى. نظرية داروين تفسر التقدم بانتصار القوي على الضعيف في الصراع المستمر من أجل الوجود.الطبيعة لا تعرف الإنسانية والعدالة". واستنادا إلى المبادئ المذكورة أعلاه، يقول **دونتسوف**: "إن ما نسميه التحمل في الصراع من أجل الوجود، وهو ببساطة احتكار الأقوياء، يعني تدمير الضعفاء... نفس العملية التي نلاحظها في العالم العضوي، نرى أيضا في العلاقات بين الأجناس العليا والدنيا من الناس. حق الطبيعة هو (حق القوة)". (١٨) "إن الرغبة في الحياة والقوة تتحول إلى رغبة في الحرب. إن الرغبة في الحرب بين الأمم أبدية. "الحياة الدولية مبنية على الصراع، على حركة مستمرة تغير السلام إلى حرب والحرب إلى سلام. الحرب موجودة بين الأنواع، بين الناس والشعوب والأمم، إلخ".(١٩)

لايمكن للافكار التي اشار اليها دونتسوف المرتبطة بالامة ووجودها الذي يكون عبارة عن صراع وحرب مستمرة مجسداً بإنتصار الاقوياء على الضغفاء تجسيداً لنظرية داروين، ان تبني نسق حياة متواترة بالسلام والاعمار في ظل هذه الاجواء والاعتبارات. ونعتقد ارتباط فكر دونتسوف السياسي بالافكار الواردة اعلاه جاء انطباعاً للاحداث التي عاصرت حياته انذاك التي كانت مليئة بالحروب والصراعات والاقتتال والنتائج المتبلورة عنها من حيث ضم الاراضي والمناطق الجغرافية بغض النظر عن الاعراق المكونة لهذه المناطق وهو ما حدث فعلاً وقتئذ وخير الشواهد على ذلك المناطق التي تشكل اوكرانيا، كما تم ايضاحه بالمطلب الاول ، وانشاء الاتحاد السوفيتي سابقاً، والانتصارات والهزائم في الحرب العالمية الاولى والثانية ومارافقها من احداث في الاستيلاء على

الاراضي التابعة لدول اخرى وضمها الى دولة ثانية ، وكذلك الثورة البلشفية، وتكون الدول الاوربية نتيجة لاعلاء صوت القومية والاعراق على الامبراطوريات التي كانت مستحكمة انذاك.

يذهب دونتسوف الى وصف الأمة التي هي ليست تراكمًا ميكانيكيًا للوحدات، بل هي شخصية جماعية توحد كل الأجيال – "الميتة، والحية، والتي لم تولد بعد". والأمة باعتبارها شخصية جماعية لها أفكارها وأهدافها الخاصة. ويميز دونتسوف بين **الشعوب الإقليمية**، الخالية من الطموحات الحكومية، **والشعوب القومية**، التي تسعى إلى الحكم على الأقل داخل أراضيها. بهذا المعنى، فإن الأوكرانيين هم شعب يتغلب على حالته الإقليمية ويولد من جديد كأمة، وهو ما لن يصبح عليه في النهاية إلا في دولته الخاصة. ويعزو بعض الباحثين إلى دونتسوف التناقض بين الفهم السياسي (الذاتي) والفهم العرقي (الموضوعي) للأمة، مما أدى على ما يبدو إلى فوضى تعريفاتها. إن الأمة، من ناحية، هي نتاج إرادة ذاتية لمجموعة معينة من الناس، وهي من ناحية أخرى جماعة طبيعية (نوع) لا يكون الانتماء إليها نتيجة اختيار ذاتي. ولكن النقطة الأساسية هي أن دونتسوف لم يميز بين الإرادة الذاتية والاختيار الذاتي، لأنه في فهمه فإن الذات (الفرد) نفسها هي تجسيد فردي لإرادة الأمة في الحياة، وهو أمر أساسي في علاقته بالفرد والأمة نفسها. "إن الإرادة تسعى إلى ""قلب الحدود التي تفصل الذاتي عن الموضوعي"". وبالتالي، فإن شخصية دونتسوف محرومة من الإرادة الحرة في المجال الوطني: إن إرادتها الذاتية محددة مسبقًا بإرادة الأمة في الحياة وتخضع لها." اعتبر دونتسوف أن الانحراف عن هذه القاعدة (معارضة إرادة الفرد وإرادة الأمة) هو مرض، إذا انتشر، قد يؤدي إلى موت الأمة. (٢٠)

ولغرض تحليل افكار دونتسوف مع ما نسبه اليه بعض الباحثين من تناقض للفهم (السياسي/الذاتي) والفهم (العرقي/الموضوعي) الوارد في اعلاه، نجد ان دونتسوف انكر وجود الذات فلم يعي للتمييز بين الذاتي والموضوعي ، وانما الوجود للموضوعي وتحكّمه الذي الغى وجود الذاتي. فالامة ليست نتيجة لتجمع الارادات الذاتية الطوعية، وانما تجمع لارادات نوعية حكم عليها الوجود بالانصياع لما وجدت نفسها عليه بالخلق والحياة وفق النوع والعرق.

وعند ملاحظة مدى تطبيق الافكار السياسية لدونتسوف على الرغم من جذورها العائدة الى بداية القرن العشرين فيما يتعلق بتكوين الامة الاوكرانية المعاصرة وجد ان الهوية العرقية السياسية لجميع النخب الفرعية بدأت تتحدد من خلال درجة الالتزام بفكرة الدولة العرقية الأوكرانية ،وإلى حد كبير، من خلال مكان الانتشار (اذ تم إعطاء الأولوية للأفراد من أصل غربي أوكراني). حيث وضع انهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً النخبة الوطنية أمام

البديل المتمثل في تطوير الجمهورية في إطار رابطة الدول المستقلة في تحالف تقليدي مع روسيا أو اتباع مسار نحو الانضمام إلى أوروبا والانفصال عن روسيا. تم الاختيار لصالح الخيار الثاني ، وبدأ العمل تدريجياً في إدخال فكرة "أوكرانيا ليست روسيا" إلى الوعي العام ، والتي أصبحت شعار رئاسة (ليونيد كوتشما). قوبلت مفاهيم إحياء إيديولوجية القومية الأوكرانية وفكرة الانتماء الأوكراني إلى حضارة أوروبا الغربية بضجة كبيرة في الجزء الغربي من أوكرانيا ، بشكل إيجابي في منطقة وسط كييف ، بشكل سلبي حاد – في شرق روسيا ، في دونباس. أظهرت النخبة الأوكرانية عدم قدرتها على العمل بشكل منتج في الهيئات التنفيذية والتشريعية للسلطة. أدى عدم الحسم والتلطيف في مثل هذه السياسة إلى تكثيف التناقضات العرقية والدينية ، مما خلق تهديدًا لوحدة أراضي أوكرانيا. هذا يرجع إلى حقيقة أنه طوال سنوات الاستقلال في أوكرانيا لم يتم تشكيل مثل هذه الفكرة القومية والحضارية والفدرالية وفوق العرقية في جوهرها ، والتي يمكن قبولها من قبل جميع النخب الفرعية ومجموع سكان أوكرانيا. بالطبع ، لا يمكن التغلب على الانقسام الحضاري العميق للبلاد إلى شرائح حضارية فرعية غربية وشرقية ، ولكن لا يزال من الممكن وجود منصة معينة لتقاربها في إطار دولة تعبر عن نوع من الجسر بين أوروبا وروسيا. ومع ذلك ، كانت هناك نخب فرعية في أوكرانيا وخارجها ، راهنوا على انضمام البلاد إلى الناتو والاتحاد الأوروبي ، والرفض الكامل للصداقة والتعاون مع روسيا ، والانسحاب من العالم الروسي.([٢١])

وضحت ايديولوجيا حزب الحرية "سفوبودا" وهو حزب قومي يميني متطرف، ترتكز عضويته على أسس عرقية قومية، بمفهومه عن الامة بما يأتي: "الأمة في فهم الحزب هي مجتمع دموي روحي... المبدأ الأساسي للانضمام إلى الحزب هو الانتماء إلى الأمة الأوكرانية". نرى تجليات مفهوم الامة في فكر دونتسوف السياسي، مرتكزة فيه. تضمنت عقيدته الفكرية السياسية معاداة السوفييت، وكراهية روسيا، والدولة الوطنية. تعد المناهضة العدوانية للشيوعية ومعاداة السوفييت، إلى جانب كراهية روسيا، أحد أسس أيديولوجية الحزب. النقطة الأولى في برنامجه "حماية الأوكرانيين" ، في قسم "التطهير الجذري والنظام العادل" هي المطالبة "بإبعاد عملاء الكي جي بي وموظفي الخدمة المدنية الذين عملوا في مناصب قيادية في الحزب الشيوعي السوفييتي من السلطة". تعتبر الفترة التاريخية السوفيتية سلبية بشكل لا لبس فيه: ١٩١٨–١٩٩١. – "احتلال روسيا البلشفية لأوكرانيا، مما أدى إلى إبادة جماعية غير مسبوقة للأوكرانيين". وتحافظ "سفوبودا" على استمرارية أوكرانيا الحديثة من روس كييف وإمارة غاليسيا–فولين، وتطالب بالإشارة إلى ذلك في الدستور، وإضافة جمهورية القوزاق في فترة الهتمانات، والاستعراض الدوري الشامل، وأوكرانيا الكارباتية والدولة الأوكرانية. في رأيهم، ينبغي حظر الشيوعية باعتبارها

"أيديولوجية كارهة للبشر تسببت في ضرر لا يمكن إصلاحه للشعب الأوكراني"، من خلال محاكمة علنية ضدها.(٢٢)

ان الافكار التي انتجها دونتسوف وان لم تكن غريبة او جديدة كلياً، كأفكار سياسية تعود بجذورها لافكار بعض الفلاسفة والمفكرين الغربيين، والايديولوجيات التي ولدت على ايدي منظريها، الا انها شكلت افكاراً سياسية لبناء مفهوم الامة الاوكرانية للاوكرانيين، ولتشكيل هوية وطنية عرقية جمعية غربية اوكرانية. استمدت بعض النخب الوطنية الاوكرانية من افكار دونتسوف اساساً ترتكز عليه لمسيرة تشكيل الدولة الاوكرانية المعاصرة وبنائها على اساس عرقي بالجزء الغربي من اوكرانيا لغرض تحقيق فكرة الانضمام للحضارة الغربية والانفصال عن روسيا وحضارتها التي اختلط الاوكرانيين بها وتحديداً بالجزء الشرقي من اوكرانيا، دون الاكتراث بمصير الجزء الشرقي منها ومن يسكنها، وما ينتج عنه من اثار الصراع او الحروب لاحقاً والانفصال عن اوكرانيا. وهو ما حدث فعلاً عندما انضمت اربع مناطق اوكرانية الى روسيا (لوغانسك ودونيتسك وزاباروجيا وخيرسون) كأحد نتائج الحرب الدائرة بين كل من روسيا واوكرانيا عام ٢٠٢٢، وكنتيجة للاستفتاء الشعبي فيها.(٢٣)

المطلب الرابع: مفهوم القومية في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي:

شارك دونتسوف وجهة نظر القوميين الرومانسيين في القرن التاسع عشر بأن كل أمة هي حاملة **لفكرة وطنية معينة** أو "مثل جماعي". في كتابه "أسس سياستنا" (١٩٢١)، عرّف دونتسوف هذه المصطلحات بأنها "وجهات نظر حول مهمة الأمة في العالم ودورها بين الشعوب الأخرى، والتي تنتقل من جيل إلى جيل، وهي وجهات نظر تشكل ملكية مشتركة للأمة، تعيش بها وبفقدها تهلك". ينبغي للأمة أن تعيش ليس لأن ذلك ضروري لتحقيق هدف أسمى، بل لأنها تريد ذلك ولا شيء آخر". لقد كان "المبرر" الوحيد لوجود أمة هو إرادتها في الحياة. وقد كان هذا التحول الأساسي في التركيز ناجماً عن التغيرات في موقف أوكرانيا الدولي. في عام ١٩٢٠ وأوائل عام ١٩٢١، كان دونتسوف يأمل في الحصول على الدعم للنضال من أجل استقلال أوكرانيا عن دول الوفاق وحلفائها في أوروبا الشرقية، الذين كان لابد من إقناعهم بأن نضال التحرير الأوكراني كان متوافقاً مع المبادئ العامة للاستقلال.(٢٤)

عرف **دونتسوف** في عمله "القومية" الأيديولوجية القومية (عقيدة القومية الأوكرانية)،التي كشفت عن ذكريات غير عقلانية للنظريات التطوعية والحيوية مستلهمة من افكار كل من: (ف. نيتشه، أ. بيرجسون، ج.

سوريل، ج. لو بون، أو. شبنجلر، وما إلى ذلك). وبدلًا من المعرفة الموضوعية، غالبًا ما تحولت القومية إلى الأساطير وفضلت صورة معاد صياغتها أيديولوجيًا **للماضي الأوكراني**. تندرج القومية الأوكرانية ضمن مفهوم الحركة الشمولية.([٢٥]) وفي عمله المذكور انفا صاغ **دونتسوف** فكرة ، أن الفكرة الوطنية يجب أن تكون "غير أخلاقية"، أي لا تأخذ في الاعتبار القيم والمبادئ المقبولة عمومًا للتعايش الاجتماعي.([٢٦]) تم التمييز مابين القومية العرقية والقومية المدنية، فالاولى **القومية العرقية** تفترض الهيمنة الإجبارية لمجموعة عرقية واحدة (أو حتى أمة عرقية) على أراضي الدولة على الآخرين. وكقاعدة عامة، يعزو القوميون من هذا النوع هذه الهيمنة إلى أسباب تاريخية أو حتى وراثية. أما الثانية **القومية المدنية** فهي ظاهرة معاكسة تقريبًا. تقوم على احترام جميع المجموعات العرقية داخل أراضي الدولة وحقهم في التعبير عن أنفسهم ويدعم أولوية الأمة على كل ثقافة عرقية.([٢٧])

تمت صياغة أيديولوجية القومية الأوكرانية في شكل عقيدة دونتسوف من خلال القوى التي تم تسميتها بـ (**القوى الدافعة للقومية الأوكرانية**)، والمرتكزة على العوامل التالية: ([٢٨])

١- **الإرادة**: تُفهم على أنها رغبة غير محدودة، قال **دونتسوف**: "إن الإرادة التي يسميها شوبنهاور أيضًا النشاط الأعمى، والرغبة، والشوق، والاندفاع، والعطش، والحقد، والكراهية. هي الفرع الأول من شجرة الحياة". في إشارة إلى سبنسر، كتب **دونتسوف**: "الذكاء ليس قوة، بل أداة... إن الفرضية القائلة بأن العقل يتحكم في الإنسان هي فكرة غبية مثل الفرضية القائلة بأن العين تسيطر عليه... القوة العقلية الوحيدة الواضحة هي الرغبة ". وفقًا **لدونتسوف**، فإن الإرادة "هي رغبة، سباق أبدي لا يكل، لا يمكن إشباعه إلا للحظة واحدة، ثم الاندفاع للأمام مرة أخرى. هذه الرغبة مجردة، غير عقلانية، إنها تمثل السعادة في حد ذاتها، الحياة الإنسانية متضمنة فيها، وفيها فقط، في الانتقال من الرغبة إلى الإشباع، ومنها مرة أخرى إلى رغبة جديدة. في هذا التعطش للحياة، التوسع والنضال والكذب هو جوهر الحياة وليس نتائجها؛ في الديناميكية العمياء التي ليس لها اسم ولا مظهر. المحرك الرئيسي للعمل هو النشاط الأعمى. تأتي الدوافع لاحقًا.إن فهم الإرادة بهذه الطريقة يؤدي إلى ظهور الطوعية السياسية، وأفضل مثال عليها هو إعلان "الدولة الأوكرانية" في لفوف في ٣٠ يونيو ١٩٤١.

٢- **القوة**: يقول **دونتسوف** أن "القوة في التاريخ هي المعيار الوحيد للمعنى... الأقوى دائمًا على حق". نحن نتحدث هنا عن القوة الجسدية والروحية بمعنى الإرادة والرغبة، في مقابل قوة الثقافة والاقتصاد وما إلى ذلك. ويشير **دونتسوف** بشكل خاص إلى ذلك، قائلاً إن "المبالغة في تقدير دور الاقتصاد في مشاكل الأمة هي أمر غير مقبول ، وخاطئ، كما هو الاستهانة بالجوانب الروحية فيها".

٣- **العنف**: تلعب هذه القوة الدافعة للقومية الأوكرانية دورًا ليس فقط خارج الأمة، ولكن أيضًا داخل الأمة. يقول **دونتسوف**: " لم يخلق شيء في التاريخ دون عنف وقسوة حديدية، العنف والقسوة الحديدية والحرب، هذه هي الأساليب التي سارت بها الشعوب المختارة في طريق التقدم، والعنف هو الطريقة الوحيدة المتبقية تحت تصرفهم". شعوب أصبحت وحشية بفضل الإنسانية : "لا توجد مبادئ يمكن أن تمنع الضعفاء من الخضوع لعنف الأقوياء، لذلك، الأشخاص العاديون فقط هم الذين يمكنهم رفض الحروب والقتل والعنف، وإدانتها أخلاقياً، وكذلك الأشخاص الذين لديهم غريزة ميتة للحياة". تؤكد تعاليم **دونتسوف** المذكورة أعلاه مرة أخرى صحة تصنيف القومية الأوكرانية على أنها قومية متكاملة، حيث لا يوجد مكان ليس فقط للمعارضة المنظمة، ولكن حتى لأي معارضين لهذه الحركة السياسية.

٤- **الصراع مع الاخر**: يقول **دونتسوف**: " تتكون الفكرة الأوكرانية من جزأين: هدف محدد بوضوح وصورة للمثل الأعلى الذي تسعى لتحقيقه". الفكرة الأوكرانية تريد الدخول في صراع مع الآخرين. يقول **دونتسوف** عن التوسع: "إن التعطش لعظمة وطنه يعادل التعطش لانحدار الجيران... فقط أولئك الذين فقدوا الشعور بالوطنية تمامًا ينبذون توسع بلادهم، فالإتقان هو بادئ ذي بدء، التعطش للغزو".

٥- **العنصرية**: بحسب دونتسوف، فإن هذه القوة الدافعة للأمة ترتكز على فرضية أن الشعب الأوكراني هو الشعب المختار، لأنه "مخلوق من الطين الذي خلق منه الرب الشعوب المختارة".

٦- **التعصب والقسوة والكراهية**: تلعب هذه المبادئ باعتبارها القوى الدافعة للقومية الأوكرانية، دورًا كبيرًا فيها. يقول **دونتسوف**: " الإيمان الذي لا يتزعزع بالشعارات التي يطلقها المتعصب، الكراهية العميقة لكل ما يشكل عائقا، هذا هو نطاق المشاعر التي تتغلب على كل ثوري متعصب. سوف تقابل عدو أمتك بالكراهية والخداع".

٧- **الفجور**: باعتباره القوة الدافعة للقومية الأوكرانية، يلعب دورًا مهمًا في مجال تهدئة ضمير القوميين الأوكرانيين، فهو يسمح بل ويشجع النسبية في مجال تقييمات السلوك. يقول **دونتسوف**: " أن الأخلاق المعنية هنا ترفض «الإنسانية» التي لم تسمح بإيذاء الآخرين، هدفها ،الرجل القوي، وليس الرجل عمومًا، الذي يمتد حبه إلى نفسه وأهله".

كان العرض الأقصر هنا للمبادئ الرئيسية لإيديولوجية القومية الأوكرانية ضروريًا، لأنه حتى الآن لم يربط العلم البولندي ولا الأوكراني ولا الغربي بأي شكل من الأشكال بين الأنشطة العملية والإجرامية للحركة القومية الأوكرانية ومبادئها الأيديولوجية. اتخذت الحركة القومية الأوكرانية شكل منظمة القوميين الأوكرانيين (OUN)، وقد أدخلت عقيدة **دونتسوف** في ترسانتها الأيديولوجية، وفعلت ذلك بعد المناقشة في عام ١٩٢٩، خلال المؤتمر الأول للقوميين الأوكرانيين في فيينا.([٢٩]) وبحسب دونتسوف، فإن محتوى الفكرة الوطنية الأوكرانية تم تحديده من خلال الموقع الجيوسياسي لأوكرانيا على حدود عالمين ، الغرب (أوروبا) والشرق (روسيا)، والذي اعتبره غير متوافقين ولا يمكن التوفيق بينهما. وكان دونتسوف يعلن أن النضال ضد روسيا هو المثل الجماعي للشعب الأوكراني. إن هذا المثل "تفرضه علينا تقاليدنا التاريخية، وموقعنا الجغرافي، والدور التاريخي الخاص الذي قدر لنا أن نلعبه". إن الموقع الجغرافي لأوكرانيا "جعلها مسرحًا لصراع متواصل، سياسيًا وثقافيًا، بين عالمين: البيزنطي – التتري – الموسكوفي والروماني – الأوروبي. لقد ابتعدت عن الأخيرة سياسياً...، ولكنها لم تبتعد عنها ثقافياً أبداً". ومن ثم فإن "**الوحدة مع أوروبا، تحت أي ظرف، وبأي ثمن، تشكل ضرورة مطلقة لسياستنا الخارجية**". وكان من المفترض أن يكون الجانب الإيجابي للمثل الوطنية الأوكرانية في الحياة الداخلية للأمة هو استعادة الأسس الغربية للثقافة الأوكرانية. ويخلص دونتسوف إلى القول: "إن هذا المثل الأعلى لدينا على وجه التحديد يؤدي إلى سياسة الوحدة مع أوروبا والانفصال عن روسيا – في العلاقات الخارجية، إلى "تغريب" ثقافتنا، إلى استيعاب الطريقة الأوروبية للتطور السياسي – داخليًا". على ما يبدو، مع الأخذ في الاعتبار الملاحظات النقدية التي تفيد بأن صياغته للفكرة الوطنية سلبية في الغالب – إنكار للروسية، بدلاً من تأكيد فكرته الخاصة – فقد حدد دونتسوف في القومية المثل الوطني الأوكراني بشكل مختلف إلى حد ما.([٣٠])

تتميز القومية الأوكرانية الموصوفة هنا في العلوم السياسية الغربية والأدب التاريخي حول هذا الموضوع بأنها "قومية متكاملة" * (Integral Nationalism)، وبالتالي، كقومية من النوع الفاشي، التي لا تعترف بالتعددية السياسية وتقوم على مبدأ "من هو"؟ ليس معنا فهو علينا". يتفق المؤرخ القومي الأوكراني من تورونتو

أوريست سوبتيلني مع تعريف مماثل للقومية الأوكرانية. يجب أن تكون الحركة القومية للمنظمة الأوكرانية، التي تسترشد بالأيديولوجية في شكل عقيدة دونتسوف، منذ ظهور منظمة الأمم المتحدة وحتى يومنا هذا، تسعى إلى تغيير النظام الدولي الحالي، وخاصة مراجعة حدود الدولة الحالية. مصنفة كحركة سياسية إجرامية؛ وفي هذا الصدد، ينبغي حظر أنشطة هياكلها ومحاكمتها بموجب القانون.(٣١)

اشار احد الباحثين، في القومية الاوكرانية ،عن تحليله بالقول "ماذا كان سيحدث لو وصل القوميون إلى السلطة. وفي رأيه أن أوكرانيا، مثل أي دولة أخرى، لا تحتاج إلى القومية لتطوير اقتصادها وبناء مستقبل سعيد ومشرق". وهذا ليس في صالح الشعب ولا الحكومة القائمة، وخاصة المعارضة التي تريد أن تأتي وتحكم دولة ليست في حالة خراب ومنهوبة بالكامل. فضلاً عن ذلك فإن الإيديولوجية القومية تفتقر إلى التعددية السياسية، وبالتالي فإنها لا تسمح بتغيير السلطة عبر الوسائل الدستورية. **لكن بالنسبة للدول المتنافسة**، فإن هذا الوضع مع القومية مفيد بالطبع، لذلك يدعمونه ويرعونه قدر الإمكان، محاولين تحقيق انهيار خصمهم. وبالتالي، فإن القوميين غير مهتمين بالاقتصاد المستقر والنمو التدريجي للبلاد؛ فالشيء الرئيسي بالنسبة لهم هو الاستيلاء على السلطة والاستمتاع بفوائدها.(٣٢)

تعتمد القومية الأوكرانية الحديثة تحديدًا على كل ما هو اوكراني، وعلى اللغة الأوكرانية، وعلى الثقافة الأوكرانية. إن الخطاب القومي المتطرف الذي تتبناه النخبة السياسية يجعل من القومية الأوكرانية أيديولوجية غريبة عن العديد من مناطق البلاد. تؤدي مثل هذه الأساليب إلى صراعات داخلية في المجتمع الأوكراني، نظرًا لأن سكان مناطق مختلفة من أوكرانيا يحملون وجهات نظر متعارضة تمامًا حول تاريخ التنمية ولديهم عقلية وثقافة مختلفة.(٣٣)

نستنتج مما تقدم بشأن مفهوم القومية الاوكرانية في فكر دونتسوف السياسي القائمة على اساس الارادة اللامتناهية للتفوق والفوز وسحق الضعفاء والغلبة لمعايير اللااخلاق واللاانسانية، والعنف والكره والعنصرية، والقسوة والصراع المستمر مع الاخر ،حتى الاخر الذي يكون في الدولة الاوكرانية وتحديداً عنى بذلك سكان المناطق الشرقية منها. افكاره السياسية متأثرة بالاحداث التي عانت منها اوكرانيا في مراحل تطورها التأريخي، فضلاً عن تأثره ببعض الايديولوجيات السائدة انذاك، وافكار الفلاسفة والمفكرين السياسيين الغربيين الذين تم ذكرهم سابقاً. الا ان افكاره عن القومية الاوكرانية وعقيدتها استلهمها بعض السياسيين المعاصرين الاوكرانيين وآمنوا بها، ونجد ذلك جلياً من خلال احداث الصراع والحرب بين الدولة الروسية والاوكرانية ، وبالاشارة الى

الحرب التي بدأت سنة ٢٠٢٢م، اذ تمسكت القيادة الاوكرانية برئاسة فولوديمير زيلينسكي، بمبادئ دونتسوف عن القومية، كالاصرار على الانتماء للحضارة الغربية من خلال طلب العضوية في حلف شمال الاطلسي (الناتو) على الرغم من رفض روسيا لذلك بأعتباره تهديداً لامنها القومي، والاصرار على الاستمرار في حرب خاسرة نتج عنها خسارة لبعض الاراضي الاوكرانية لصالح الدولة الروسية، انطلاقاً من معيار القوة الذي يشكل احد القوى لعقيدة القومية الاوكرانية في فكر دونتسوف السياسي، والذي لم يتمكن الاوكرانيون من حيازته، على الرغم من اعترافهم به وفق صراعهم ضد الدولة الروسية. مما ادى الى انقلاب فكرة التوسع لاراضيهم الى انقباضها وخسارة لبعض الاراضي لصالح الدولة الروسية.

وللدلالة على ذلك نشير الى ما اكده الرئيس الاوكراني زيلينسكي بشأن استعداده للتنحي عن الرئاسة، بمقابل انضمام اوكرانيا الى حلف الناتو.(٣٤) وذلك اشارة الى عدم تخليه عن افكار دونتسوف بشأن القومية الاوكرانية وان كان من جانب الخسارة لكنه يتجه للغلبة في احد قواهم المذكورة انفاً لتحقيق قوميتهم المنشودة.

فانضمام اوكرانيا الى حلف الناتو يهيئ للاوكرانيين امكانيات تحقيق القومية الاوكرانية وفقاً لافكار دونتسوف وبناء دولة اوكرانية مستقلة تنتمي الى الحضارة الغربية وثقافتها في جانب سياستهم الخارجية، ليتمكنوا من بناء تلك القومية في مجال سياستهم الداخلية ، علماً ان قادة الدولة الاوكرانية والسياسيين الحاليين سوف لن يدخلوا في صراع يمكنهم من تحرير الاراضي التي تم الاستحواذ عليها من قبل الدولة الروسية كما يجب، ولكون الدولة الروسية بالمقابل غير مستعدة للتخلي عن تلك الاراضي والمناطق الجغرافية التي تم الاستحواذ عليها في حربهم مع الدولة الاوكرانية اعتباراً من عام ٢٠٢٢م، اذ ان الهدف الاسمى هو بناء دولتهم المستقلة بقوميتهم الدونتسوفية المرتبطة بالحضارة الغربية التي تبدأ من الانضمام الى حلف الناتو للانسلاخ عن الشرق (الروسي ، الاوكراني)، ومن ثم اعادة الهندسة السياسية والاجتماعية للداخل الاوكراني الغربي والشرقي وفقاً لذلك. في نفس الوقت امكانيات الدولة الاوكرانية الحالية غير مؤهلة لاستعادة اراضيها المحتلة بجانب تدني مكامن قوتها، فضلاً عن رؤى ومقترحات الولايات المتحدة الامريكية بقيادة دونالد ترامب التي انتهجت منحى انهاء الحرب والاستعداد لتوقيع اتفاقية سلام بين الدولتين الروسية والاوكرانية، الى جانب قوة الدول الاوربية التي لن تذهب بعيداً عن مقترحات وتصورات الولايات المتحدة الامريكية في مسألة انهاء الحرب والصراع الروسي الاوكراني اعتباراً للمصالح، وللمحافظة على عدم اهدار موارد مالية اضافية في قضية ليس من ورائها طائل على حد تعبير دونالد ترامب، كما بينها في لقاءاته التلفزيونية، واتضح ذلك من خلال ملاحظتنا ومتابعتنا للاحداث الانية.

كما وان الدول الاوربية غير مستعدة للانسلاخ عن الولايات المتحدة الامريكية وقوتها ، واتخاذ القرار بدونها في هذه المسألة، وان علاكبريائها ببيان القمة الاوربية الطارئة بالاستمرار في مد اوكرانيا بالمساعدة والدعم العسكري.([٣٥]) الا ان مبادئ البيان كانت عبارة عن رد فعل للقاء الرئيسين الامريكي دونالد ترامب والاوكراني فلوديمير زيلينسكي، الاخير في البيت الابيض الذي جاءت مخرجاته مخيبة للامال وبشكل غير متوقع على الاطلاق، كمحاولة لاستهجان وجود اتفاق او محاولة لعقد اتفاق سلام مع روسيا من دون مشاركة الدول الاوربية فيه.

المطلب الخامس: فكرة النخبة والمحارب المحظوظ في فكر (ديمتري إيفانوفيتش دونتسوف) السياسي:

وفقا لدونتسوف، فإن الأمة كمجتمع سياسي تنشأ حول **جوهر عرقي معين**، ولكنها لا تقتصر عليه. إن القوة الدافعة وراء تشكيل ونشاط الأمة ليست الشعور العرقي أو اللغة أو غيرها من الخصائص الموضوعية كما تم ايضاحه مسبقاً، بل **إرادة عفوية للحياة والقوة والتوسع**، والتي لا يحملها الشعب ككل، بل أقلية مبادرة، طبقة من "أفضل الناس"، والتي هي في الواقع أمة بالمعنى الضيق. "حيث توجد أقلية تريد توحيد أو توحيد السكان الذين يعيشون في إقليم معين في منظمة اجتماعية سياسية منفصلة باسم الأقلية التي تحدد صورة المثل الوطني وتحشد بقية السكان (ملايين الإرادات) لتحقيقه. وقد شارك دونتسوف رأي أوبنجلر في أن "الشعب لا يتم تمثيله أبدًا من خلال "الكل"، بل دائمًا من خلال جزء منه". لقد أعطى هذا الفهم النخبوي للأمة لدونتسوف الفرصة لاكتشاف الأمم والقومية حتى في زمن كييف روس وروما القديمة وقرطاج، عندما لم يكن من الممكن الحديث عن الوعي الوطني للجماهير. ومن هذه المواقف "البدائية"، انتقد دونتسوف "الحداثي" فلاديمير ستاروسولسكي، الذي ادعى أنه في العصور الوسطى لم تكن هناك أمم، وأن "مراكز المصالح السياسية كانت السلالات والكنيسة والطبقات، وإلى حد ما القبائل، ولكن ليس الشعب كمجتمع واعٍ". " في الواقع، كانت هذه "الطبقات" هي الناس آنذاك". لم تكن الجنسية ككل "مركز المصالح السياسية"، في القرن العشرين قط كما كانت في القرن الخامس عشر. "**إن حامل الفكرة الوطنية هو دائماً الطبقة الحاكمة، التي هي انعكاس للإرادة السياسية للأمة**". وبحسب دونتسوف، فإن جان دارك، وماكيافيلي، ودانتي، والأمير سفياتوسلاف* ، وبوهدان خميلنيتسكي** **كانوا من القوميين**.([٣٦])

على ما تم ايضاحه اعلاه لوحظ ان (الامة) ككل غير مشاركة في القومية المطلوبة لدونتسوف، بل انها اداة للوصول الى القومية المنشودة من قبل النخبة المكونة لها، فالنخبة من الامة، تأخذ زمام المبادرة لقيادة الارادة العفوية للحياة بحامل القوة ومعيار التوسع. أي ان النخبة تتشارك مع الامة بمقومات القومية كالعرق واللغة والسمات الموضوعية الاخرى، الا ان تلك النخبة هي التي تقود الامة وتتكلم بأسمها ونيابة عنها. هذا الامر يرشدنا الى عدم الاعتراف بالتعددية، وعدم الاعتراف بالديمقراطية ولا بالمعارضة ايضاً، وان الصوت الذي يعلو على الاخرين لا يكون الا صوت النخبة " افضل الناس" ، "الطبقة الحاكمة" ، لكن ما هي المعايير التي يجب ان تتصف بها تلك النخبة لنتمكن من اعتبارها من افضل الناس واحسنهم ولهم امكانية قيادة الشعب والتحدث نيابة عنه واتخاذ القرارات وتشريع القوانين. ان تأثر دونتسوف بأفكار مفكري النخبة السياسيين واضح في تفسيره لمفهوم الطبقة الحاكمة.

وكما كان الحال في الماضي، كذلك الحال الآن، فإن "الطبقة النشطة لا تتشكل بالانتخابات، بل بالاختيار". إن **مهمة القوميين** هي تثقيف هذه الطبقة الجديدة من الحكام. رفض دونتسوف بشدة المبدأ الديمقراطي المتمثل في تشكيل النخبة السياسية عن طريق الانتخابات وتفويض الصلاحيات لها من قبل أغلبية الشعب. إن الحمقى والجبناء يشكلون الأغلبية دائمًا، وبالتالي فإن "النخبة" التي ستشكلها هذه الأغلبية سوف تتكون من الحمقى والجبناء. إن النخبة نفسها هي وحدها القادرة على تشكيل نخبة حقيقية من خلال اختيار نوعها الخاص، الناس الحكماء والشجعان. إن دور الجماهير هو اتباع قياداتها، لأنها وحدها القادرة على رؤية الهدف، وصياغة التطلعات الغامضة للجماهير في صورة نظام جديد يحل محل الواقع القائم.(٣٧)

رفض دونتسوف الانتخابات لتشكيل النخبة كطبقة حاكمة للامة او للشعب او الجمهور. والنخبة يجب ان تكون من الحكماء والشجعان الذين يتحلون بأخلاق غير محددة بمعايير الانسانية بل محددة بالاهداف المطلوبة من قبل القوميين الذين تقع على عاتقهم مهمة تثقيف النخبة الحاكمة، ودور الامة او الجمهور اتباع قيادتهم التي تعلم اكثر منهم ما هو مطلوب لصياغة نظامهم الجديد. فالقوميين وفق تصور دونتسوف يتشكلون من المثقفين والمفكرين والفلاسفة، والامراء والقادة العسكريين. والقوميون اما ان يكونوا من الطبقة الحاكمة ومن ضمن النخبة مثال الأمير سفياتوسلاف، وبوهدان خميلنيتسكي، وان لم يكونوا من ضمنهم، تقع عليهم مهمة تثقيف تلك النخبة، كما هو الحال معه ، اذ لم يكن دونتسوف عضوًا في منظمة القوميين الأوكرانيين (OUN) حيث كلفها بالدور المهم المطلوب منهم في تشكيل دولة أوكرانية مستقلة، كما تم ذكره مسبقاً.

تلعب الأقلية أو المجموعة الدور الجاذب للجمهور، وتضع بصمتها وإرادتها على أفكار الجماهير. إنها المنظمة ليس في حزب، ولا في جمعية، بل في نظام عقابي لتقود هذه الجماهير. في عمله "عام ١٩١٨، كييف"، صاغ دونتسوف فكرة "المحارب المحظوظ" – القائد الذي سيقود الأمة ويحقق النصر النهائي على موسكو.(٣٨) يدعو **دونتسوف** النخبة في المجتمع بقوله:"كونوا معتدين وغزاة قبل أن تصبحوا حُكاماً ومُلاكين، الحقيقة العالمية غير موجودة". وبحسب مذهبه هذا، فإن العلاقات داخل الأمة تتحدد بحقيقة أن الأمة مقسمة إلى طبقات، الهيكل الهرمي للأمة ترأسه أقلية مبادرة. يسمي **دونتسوف** هذه الأقلية المبادرة "الأرستقراطية"، "النظام"، بينما بقية الشعب (الأمة)، في رأيه، هي "الجماهير". في كثير من الأحيان، بما في ذلك في مقاله "روح عصرنا"، أطلق دونتسوف على هذه "الكتلة" من الأمة الأوكرانية اسم "الحشد"، و"العوام"، و"ماشية الجر"، و"الذي ذهب حيث قيل له وفعل ما كان عليه". وفقًا لدونتسوف، "لا ينبغي تمثيل الأمة من خلال "المثقفين العماليين"، وليس من خلال "طبقة الفلاحين"، وليس من خلال "الحزب الأحادي"، ولكن من خلال طبقة خاصة من "أفضل الناس"، مهمتهم هي استخدام "العنف الخلاق" على الجزء الأكبر من الناس". هذه الأقلية المبادرة في ممارسة الحركة القومية الأوكرانية كانت ولا تزال منظمة القوميين الأوكرانيين.(٣٩) على رأس "النظام" والأمة بأكملها، يضع **دونتسوف** "زعيمًا" يتمتع بسلطة غير محدودة. قائلاً إنه "ليس رذيلة للزعيم إذا أُجبر في بعض الأحيان على إراقة دماء فاسد ... من أجل إجبار الغضب الهائج".(٤٠) إن الأقلية المبادرة، في هذه الحالة بالذات، الحركة القومية الأوكرانية، هي القوة التي تحفز الأمة على العمل، لكن الأقلية المبادرة نفسها تحتاج أيضًا إلى تحريك القوى التي يمكن من خلالها توجيه أعمال الشعب.(٤١)

وقد عرض دونتسوف نظريته حول النخبة بشكل كامل في كتاب "روح العصور القديمة" ، الذي كتبه أثناء الحرب العالمية الثانية. وفيها طور بالتفصيل فكرة "الطبقة الحاكمة" التي صيغت في أعمال سابقة، والتي كان من المقرر تشكيلها من خلال اختيار أفضل أعضاء المجتمع الذين يمتلكون "صفات الحكام". وستكون وظيفتها الرئيسية هي الحكم، في حين ستكون وظائف المجموعات الاجتماعية الأخرى ("الطبقات") إنتاج السلع المادية. ولن تكون للطبقات التابعة أية علاقة لا بحكم الدولة ولا باختيار أعضاء "الطبقة الحاكمة" ،فهذه الأخيرة نفسها سوف تختارهم. إن نظرية دونتسوف عن "الطبقة الحاكمة" ليست أصلية: فهي ترجع بنسبها إلى افلاطون، الذي ورد في حوار "الجمهورية"، والذي احتوى، وفقًا لكارل بوبر، على العناصر الأساسية التالية: "(أ) التقسيم الصارم للطبقات، أي الطبقة الحاكمة المكونة من الرعاة ويجب فصل الكلاب البوليسية، وكلاب الحراسة، بشكل صارم

عن القطيع البشري. (ب) مطابقة مصير الدولة لمصير الطبقة الحاكمة. اهتمام استثنائي بهذه الفئة ووحدتها. ولتعزيز هذه الوحدة، تم وضع قواعد صارمة لتنمية هذه الطبقة وتعليمها. "مراقبة مصالح أعضاء الطبقة الحاكمة وتجميع هذه المصالح وتأميمها". ويمكن تطبيق هذه الخاصية على نظرية الطبقات التي وضعها دونتسوف، كما يمكن تطبيق الاستنتاج العام الذي توصل إليه بوبر: "... يمكننا أن نطلق على هذا البرنامج وصف البرنامج الشمولي".(٤٢)

خلاصة ما تقدم من افكار عن مفهوم النخبة والطبقة الحاكمة ، والحاكم الموصوف بالمحارب المحظوظ وفقاً لدونتسوف، وجدنا انها تحاكي افكار مفكري النخبة وتعارض افكار مفكري الديمقراطية والتعددية واحترام الشعب وحقوقه في المشاركة بالحكم. اذ ان افكار مفكري النخبة تعلي من صوت الدكتاتورية، وتضعف او تعدم اصوات المشاركة والحق في تقرير المصير من قبل الشعب ككل، وهي افكار لم يكتب لها النجاح في سير الدول والامم لفترات طويلة، وان حازت على النجاح في مدد معينة من التاريخ الا ان مصيرها كان معروفاً بالانحلال كالنازية والفاشية، والشيوعية المتبعة في الاتحاد السوفيتي سابقاً ، فضلاً عن حيازة تلك الافكار على التوسع على المناطق الجغرافية الاخرى من خلال الدخول في الحروب والغزوات، وهي من الافكار البائدة في المرحلة المعاصرة التي لا تحقق الا عدم الاستقرار ، وبنية اقتصادية ضعيفة مثقلة بتبعات الانفاق العسكري . ان ما تحتاجه اوكرانيا اليوم لغرض الوصول الى دولة مستقلة يرتكز فيها الاستقرار السياسي ، مع تنمية اقتصادية قوية تتمكن بها الدولة، والشعب من العيش بأزدهار ورخاء، الى قيادة حكيمة توائم بين مصلحتها ومصالح الدولة الروسية والدول الاوربية الاخرى لكونها جسر بين روسيا واوربا، وتجلى من خلال الدراسة اهمية اوكرانيا للدولة الروسية وعدها من مكامن الامن القومي للدولة الروسية الذي لا تنازل عنه من قبلها. فضلاً عن ذلك هنالك طرحاً من قبل الولايات المتحدة الامريكية والدولة الروسية من خلال المتابعة والملاحظة للاحداث الجارية ، لغرض وقف القتال بين روسيا واوكرانيا واحلال اتفاق السلام، يكون من بين احد الخيارات اجراء انتخابات لاختيار رئيس جديد للبلاد خلفاً لزيلينسكي المنتهية ولايته، اذ ان اصرار الاخير على الدخول في حلف شمال الاطلسي وزيادة المساعدات العسكرية للدولة الاوكرانية لن يحقق السلام المنشود وسيعقد المشهد اكثر ولن يكون له نقطة ضوء للخروج، تزامناً مع نتائج الاجتماع او اللقاء الاخير الذي جمعه مع دونالد ترامب في البيت الابيض.

فأفكار دونتسوف لغرض تحقيق القومية وتركيزها على ارض الواقع بعيدة عن الموضوعية والعقلانية، وترتقي الى مستوى العاطفة والخيال والرومانسية. فضلاً عن انها افكار مقاومة الوضع الراهن الذي كان يعيش فيه

المكلل بالحروب والنزاعات والغزو والفوز والخسارة انطلاقاً من مبدأ القوة والضعف للاطراف المتحاربة والغازية، فضلاً عن تأثره بأمراء وثوار الامبراطورية الروسية على امتداد تاريخها في التكوين حيث كانت الحدود مائعة مابين الروس والاوكرانيين نتيجة للحملات العسكرية والغزو في المدة التاريخية المبكرة للامبراطورية الروسية وما تناوب على حكم اراضيها من امراء وهيتمانات.

الخاتمة

من خلال الدراسة التي تم تقديمها عن عقيدة القومية الاوكرانية في الفكر السياسي لـ (دميتري إيفانوفيتش دونتسوف)، تم الوصول الى مجموعة من (النتائج والاستنتاجات) بالامكان ايجازها بما يأتي:

١- حددت القوة التي امتلكتها الدول، مصائرها ونشوئها في التاريخ، وانطلاقاً من هذا التحليل، شغلت الدولة الاوكرانية محل تنافس وصراع مابين الامبراطوريات السابقة، والقوى الكبرى المتحكمة بالنظام العالمي المعاصر بشكل مباشر او غير مباشر.

٢- تكونت الدولة الاوكرانية من خلال جزئيها، **الغربي** الذي يتجه نحو الارتباط بالغرب الاوربي واتباع حضارته وثقافته الغربيتين، والشرقي الذي يتبع الدولة الروسية وحضارتها وثقافتها، وعد الجزءان من مكونات الحضارة الروسية بموجب التاريخ اعتباراً من القرن السابع عشر، وفقاً لتصور الرؤى الفكرية المقدمة بذلك من قبل الروسيين.

٣- اما الرؤى الفكرية المقدمة من قبل الاوكرانيين لتصور الدولة الاوكرانية فأنها اتجهت نحو عدة تصورات ؛ منها ما اشار الى حضوة الدولة الاوكرانية بأستقلال خاص وان كانت جزءً من الدولة الروسية وهو تصور **المؤرخون الاوكرانيون المعاصرون**، ومنها ما اشار الى انتماء اوكرانيا الى اوربا، ومنها ما وضح ان يكون لاوكرانيا طريقها الخاص المنفصل عن الغرب وبولندا، ودعاة هذا التصور **التيار المحافظ في الفكر السياسي الاوكراني**، اما دعاة **التيار القومي في الفكر السياسي الاوكراني**؛ الذين حددوا تصورهم لاوكرانيا بأنها محكوم عليها بالصراع مابين الشرق والغرب والنضال ضد الشرق لان ذلك يدخل في منطق مصلحة الدفاع عن اوكرانيا.

٤- وفقاً لما ود بالفقرة رقم (٣) اعلاه توصلنا الى استنتاج مفاده: تساوي الرؤى الفكرية السياسية المقدمة بشأن وضع الدولة الاوكرانية من قبل الاوكرانيين من حيث أن تكون مستقلة ولها طريقها الخاص، او

ارتباطها بالغرب وصراعها ضد الشرق، مما يرشدنا الى استنتاج اخر مفاده ان الصراع في الداخل الاوكراني محتدم وغير محسوم بشأن غلبة اي من التصورين اعلاه على الاخر ، وهو ما يجعل وضع الدولة الاوكرانية محكوم عليها بالتنافس والصراع الداخلي ايضاً، وفق الرؤى الفكرية السياسية المذكورة انفا، فضلاً عما اذا تم الاخذ بعين الاعتبار رؤى الاوكرانيين من اصل روسي ، والروس كذلك، الذين يؤيدون فكرة بقاء اوكرانيا روسية وارتباطها بالشرق.

٥- ولد دونتسوف روسياً، وانتهى اوكرانياً بفعل احداث تطور الامبراطورية الروسية (القيصرية) ومن ثم روسيا البلشفية (الشيوعية) وبناء الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، والتفاعلات الدولية التي صاحبت كلاً منها، دعا الى القومية الاوكرانية وصولاً الى هدف بناء الدولة الاوكرانية المستقلة متأثراً بالمذهب التأريخي او ما يدعى (بالمدرسة التأريخية) ،فضلاً عن افكار بعض الايديولوجيات الاخرى الناشئة في عهد تكوينه وتطوره السياسي كالنازية والبلشفية ، وافكار مفكري النخبة والارادة والقومية المتكاملة من المفكرين السياسيين الغربيين، تم تصنيف دونتسوف كمفكر سياسي وأحد أبرز منظري القومية الأوكرانية، وبدلالة اعماله ذات الطابع القومي ،وتبريره الايديولوجي لجهود الحركة القومية الأوكرانية (OUN).

٦- تم استخلاص اربعة افكار اساسية في فكر دونتسوف السياسي لبناء عقيدة القومية الاوكرانية التي تمثلت بكل من (الامة ، القومية، النخبة ، المحارب المحظوظ)، وتتجلى افكاره المذكورة بكونها افكار مقاومة تتحدى الوضع الذي وجدت اوكرانيا نفسها فيه انذاك، مع تداخل افكار دونتسوف بشأن ذلك عن قيم ومبادئ الرابح المنتصر والخاسر المستسلم .

٧- ارتبط مفهوم دونتسوف عن الامة بمفهومه عن القومية، والامة تكون من نوع عرقي معين تجمعها مجموعة من الخصائص الذاتية والموضوعية فضلاً عن اللغة والتاريخ المشترك، الا ان ذلك لايسبغ عليها صفة الامة ما لم تكن لها ارادة عفوية مفعمة بالحياة والقوة والتوسع، يكون موقع الارادة فوق الامة وهي التي تقودها، والارادة تكون جماعية وليس فردية توجهها النخبة (الطبقة الحاكمة/ من افضل الناس) وتقودها، اما الفرد فهو وسيلة لتلبية ارادة الامة ولا يعلو عليها او يستقل عنها. عامل الارادة للامة يجعلها في محل صراع وحروب دائمة لمواجهة الامم الاخرى، الذي لا يوقفه شيء في تحقيق مبتغاه من التوسع، انطلاقاً من مبدأ "الاقوياء يحكمون الضعفاء"، والامم الصغيرة تأكلها الامم الكبيرة.

٨- ان للقومية الاوكرانية في فكر دونتسوف السياسي مجموعة من القوى الدافعة المتمثلة بـ (ارادة القتال والتوسع، القوة، العنف، الصراع مع الاخر،العنصرية، التعصب والقسوة والكراهية،الفجور)، وهي قيم بعيدة عن الانسانية والمثل الاخلاقية والتعايش الاجتماعي السلمي،التي تشكل مقومات ضعف لبناء الدولة الاوكرانية ، فالمبتغى هو تحقيق الهدف الاسمى، ادناه حب الوطن الاصلي، واعلاه الدولة المستقلة، التي لا تتحقق بالقوى الدافعة لقومية دونتسوف المذكورة انفا، فضلاً عن ان قومية دونتسوف (قومية متكاملة من النوع الفاشي)،الذي لن يكتب لها النجاح سواء كان في الدولة الاوكرانية او في غيرها من الدول، نتيجة لتطور النظام العالمي الذي لم يعد يرتكز على التوسع والحروب واراقة الدماء بل يدعم حقوق الانسان والحريات السياسية والمدنية ، وحق الشعب بالمشاركة في الحكم وتقرير المصير الذي لايفصل اجزاء الدولة المكونة من لغات او قوميات او اديان متعددة، والعيش بدولة يسودها السلام لتحقيق الاستقرار والازدهار الاقتصادي.

٩- استلهمت بعض النخب الوطنية الاوكرانية لغرض بناء الدولة الاوكرانية المعاصرة من افكار دونتسوف القومية اساساً لها، ولعل ابرزها مسألة الانضمام الى حلف شمال الاطلسي (الناتو) لغرض تحقيق الانضمام الى اوربا ولتكوين اوكرانيا الغربية المرتبطة بالغرب والمنفصلة عن الشرق ولاسيما روسيا.

١٠- الطبقة الحاكة تتبلور بالاختيار وليس عن طريق الانتخابات، الذين يشكلون افضل الناس (الحكماء والشجعان)، يتمتعون بأخلاق تختلف عن بقية الناس، لغرض تحقيق اهدافهم، تلك الاخلاق غير مقيدة بحدود ولا مضبوطة بمعايير الانسانية والمثل العليا لحب الخير والسلام والتعايش السلمي. ويقع على عاتق القوميين في حال لم يكونوا هم القادة السياسيين، مهمة تثقيف وبث الوعي في النخبة (الطبقة الحاكمة)، مما يعني ان افكار قومية دونتسوف لا تعترف بالديمقراطية ولا بالتمثيل الشعبي، ولا بوجود المعارضة، وهي حكومة دكتاتورية او شمولية استبدادية، لا تعنى برأي الشعب.

١١- لا زالت القوة عامل اساسٍ ولاعب رئيس؛ سواء في ادارة العلاقات بين الدول او في مجال حكم الدولة وشعبها، الا ان المطلوب من الاطراف المتحاربة والمعتنقة لافكار سياسية وايديولوجيا معينة ان توازن بين مكونات قوتها، وبين متطلبات تلك الافكار والايديولوجيا، بما يمكنها من معرفة مكانتها بموجب مقومات قوتها ومدى القدرة على الوصول لنتائج اكثر ربحاً واقل خسارة، وهو ما يجب مراعاته في داخل الدولة الاوكرانية، وخارجها؛ مجال ادارة علاقاتها الدولية وفق سياستها الخارجية.لاسيما ونحن في عصر (القيادة

ذات القوة) ، اذا ما لاحظنا تبدل المواقف بين ادارة بايدن وادارة ترامب الحالية في قضية الحرب الروسية الاوكرانية .

١٢- تحتاج الدولة الاوكرانية المعاصرة لبنائها بشكل مستقل يحظى بالاستقرار ،ان تختار طريقها الخاص الذي يخدم مصالحها، بالموائمة مابين مصلحتها مع روسيا، وما بين الدول الاوربية، وليس الاصرار على فكرة الانضمام للغرب على حساب الشرق (الاوكراني،الروسي)، وانتهاج خيار المؤرخين الاوكرانيين المعاصرين، واحد تصوري التيار المحافظ في الفكر السياسي الاوكراني بشأن اوكرانيا المستقلة بطريقها الخاص ، ولكن بموائمة مصالحها مع الجانبين المذكورين، فضلاً عن ذلك حددت الجغرافية مكانة اوكرانيا السياسية نتيجة لموقعها الجغرافي في القارة الاوربية المتمثل بالشرق، وعليها ان تختار طريقها وفقاً لذلك وبما يخدم مصالحها.

الهوامش والمصادر:

[1]Герич А.А.. "Территориальные и культурные особенности современной Украины" Вестник Казанского государственного энергетического университета, no. 4 (28), 2015.c98-99.

[2] Кислицын Сергей Алексеевич, and Терентьева Марина Сергеевна. "Современная Украина: политическая система, режимы и элиты" Известия высших учебных заведений. Северо-Кавказский регион. Общественные науки, no. 2 (194), 2017,с.٥١.

[٣] Там же.c.51

[4] Zaitsev, Oleksandr. "Fascism or ustashism? Ukrainian integral nationalism of the 1920s–1930s in comparative perspective." Communist and post-communist studies 48.2-3 (2015):p.186.

[5]Токарев Алексей Александрович. "Институционализация украинского национализма: идеологические различия между партиями «Свобода» и «Правый сектор»" Вестник МГИМО Университета, no. 6 (39), 2014.c.145.

[6]Solovian, V. "CONCEPTUALIZATION OF THE EAST-WEST DICHOTOMY IN THE POLITICAL PHILOSOPHY OF THE UKRAINIAN DIASPORA IN THE SECOND HALF OF THE 20TH CENTURY." *The Scientific Heritage* 51-3 (2020).P.53.

[7] Op.cit.P.5٤

* منظمة القوميون الأوكرانيين(OUN): هي منظمة سياسية قومية أوكرانية يمينية متطرفة تعمل بشكل رئيسي في غرب أوكرانيا. تأسست في ٢ فبراير ١٩٢٩ نتيجة لتوحيد العديد من المنظمات الوطنية الراديكالية، وكان رئيسها يفغيني كونوفاليتس. في المرحلة الأولى، كان هدفهم هو حماية السكان الأوكرانيين من قمع الحكومتين البولندية والسوفياتية، وكان الهدف النهائي هو إنشاء دولة أوكرانية مستقلة وموحدة، والتي كان من المفترض أن تشمل الاراضي البولندية، والأراضي السوفييتية والرومانية والتشيكوسلوفاكية التي يسكنها الأوكرانيون. بعد مقتل كونوفاليتس في عام ١٩٣٨ على يد المخرب السوفيتي بافيل سودوبلاتوف، أصبح ضابط سابق آخر في يو إس إس، أندريه ميلنيك، الزعيم الجديد لـــOUN . في عام ١٩٤٠، انقسمت OUN إلى مؤيدي الزعيم أندريه ميلنيك (Melnykovites ،OUN-m) وستيبان باندیرا (Banderaites ،OUN-b). ويعود سبب الانقسام إلى اختلاف وجهات النظر حول تكتيكات العمل والصراع على القيادة. في عام ١٩٥٤، وصل الأمر إلى الانفصال عن (منظمة القومين الاوكرانيين لمؤيدي الزعيم باندیرا OUN-b) لعدد من الشخصيات التي شكلت منظمة القومين الاوكرانيين OUN في الخارج (OUN-z)؛ ولم يقم هذا الفصيل بتطوير هياكل عضويته. هذه هي الفصائل الثلاثة لمنظمة القوميين الأوكرانيين التي نفذت أنشطتها في الغرب بعد الحرب. الآن في أوكرانيا، تعمل منظمة القوميين الاوكرانيين لمؤيدي الزعيم ميلنيك (OUN-m) كمنظمة مسجلة قانونيًا، وتعمل(منظمة القومين الاوكرانيين لمؤيدي الزعيم باندیرا OUN-b) هناك بشكل قانوني باسم مؤتمر القوميين الأوكرانيين (KUN). تعمل OUN-z هناك من خلال أعضائها في الجامعات الأوكرانية، كمستشارين لهياكل السلطة، وما إلى ذلك. وعلى أساس هذه الفصائل من OUN، قبل أن يتمكنوا من بدء أنشطتهم الرسمية في أوكرانيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ظهرت أصنافهم المختلفة التي نشأت في شكل: الحزب الجمهوري الأوكراني (URP)، والحزب الجمهوري المحافظ الأوكراني (UKRP)، وحكم الدولة في أوكرانيا (DSU)، والجمعية الوطنية الأوكرانية (UNA)، وما إلى ذلك. كلهم – ثلاثة

فصائل من OUN، وتحولاتها وأجزاءها الانفصالية – تسترشد بالأيديولوجية في شكل عقيدة ديمتري دونتسوف، ولكن لا يزال بعضهم، باستثناء DSU وUNA، لأسباب تكتيكية يمليها الوضع الدولي الحالي، يستخدمون عبارات الديمقراطية. سيطرت الحركة القومية الأوكرانية المنظمة في الغرب وفي بولندا على المنظمات العامة الأوكرانية التي كانت موجودة هناك قبل الحرب العالمية الثانية والتي نشأت بعد ذلك. كما استولت الحركة القومية الأوكرانية على اتحاد الأوكرانيين في بولندا. الهيكل الذي توج الحركة القومية الأوكرانية المنظمة هو المؤتمر العالمي للأوكرانيين – SKU (حتى وقت قريب المؤتمر العالمي للأوكرانيين الأحرار – SKVU، المتمركز في تورونتو). لكن الهدف الفعلي للقومية الأوكرانية هو بناء إمبراطورية. ولم تتراجع القومية الأوكرانية بكافة أشكالها عن هذا الهدف الاستراتيجي حتى يومنا هذا. ينظر:

Родин А.Ю.. "Идеология и практика объединения украинских националистов: от создания до начала Великой отечественной войны" Современные технологии обеспечения гражданской обороны и ликвидации последствий чрезвычайных ситуаций, vol. 2, no. 1 (6), 2015.с.121.

وكذلك ينظر:

Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма" Политическая экспертиза: ПОЛИТЭКС, vol. 2, no. 2, 2006. С.65–67. И Черкасов Александр Арвелодович, Кринко Евгений Федорович, and Шмигель Михал. "Украинский национализм в годы Второй мировой войны: природа и проявления" Русин, no. 2 (40), 2015.с.102.

[8]Шиляев Константин Сергеевич. "Образ России в эссе Д. Донцова «Der Geist Russlands» (на материале английского перевода): метафоры, речевые стратегии и тактики" Русин, no. 4 (50), 2017,с.108.

[9]Надурак Н.Н.. "Дмитрий Донцов и украинский национализм в фокусе современных историографических интерпретаций" Актуальные проблемы гуманитарных и естественных наук, no. 5, 2013,с.130.

[10] Там же.с.132.

[11] Половинец Анатолий Николаевич. "Отражение национальной идеи Д. Донцова в программных документах националистических непарламентских политических партий Украины" Азимут научных исследований: экономика и управление, vol. 7, no. 3 (24), 2018,с.381.

[12] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова,Форум новейшей восточноевропейской истории и культуры – Русское издание ,№ 2, 2014.с.177.

[13] Ярослав Божко,«Новый национализм» Дмитрия Донцова: между интегральным национализмом и консервативной революцией,Форум новейшей восточноевропейской истории и культуры – Русское издание ٢٠١٦ ،№,٢ .с.181.

[14] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.175.

[15] Там же.с.177.

[16] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.179.

[17] Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма" . Там же .с.59.

[18] Там же.с.59.

[19] Там же.с.59.

[20] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.١٨٠.

[21] Кислицын Сергей Алексеевич, and Терентьева Марина Сергеевна. "Современная Украина: политическая система, режимы и элиты" Там же.с.53–54.

[22] Токарев Алексей Александрович."Институционализация украинского национализма: идеологические различия между партиями «Свобода» и «Правый сектор»". Там же.с.147–148.

[23] بوتين يعلن ضم اربع مناطق اوكرانية لروسيا وزيلينسكي يرد بخطوة حاسمة، ٢٠٢٢/٩/٣٠ متاح على الموقع الالكتروني www.aljazeera.net .٢٠٢٥/٣/١٦ تاريخ الدخول

[24] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова .Там же.с.١٨٨.

[25] Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма" Политическая экспертиза: ПОЛИТЭКС, vol. 2, no. 2, 2006,с.59.

[26] Жильцов Сергей Сергеевич. "Истоки современного украинского национализма" Вестник Российского университета дружбы народов. Серия: Политология, no. 4, 2014،с.28.

[27]Токарев Алексей Александрович."Институционализация украинского национализма: идеологические различия между партиями «Свобода» и «Правый сектор»" Вестник МГИМО Университета, no. 6 (39), 2014.с.145.

[28] Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма". Там же.с.61–64.

[29] Там же.с.64.

[30] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.١٨٩.

* اتفق مجموعة من الباحثين بشأن "القومية النشطة" لدونتسوف، بأنها جزءاً من ظاهرة أوروبية شاملة تسمى القومية المتكاملة (وقد أدخل هذا المصطلح زعيم "العمل الفرنسي" شارل موراس في عام ١٩٠٠). يمكن تعريف الأخير بأنه من رواد القومية الاستبدادية التي تنظر إلى الأمة باعتبارها كلا عضويا وتطالب بتبعية الفرد غير المشروطة لمصالح أمته، التي توضع فوق مصالح أي مجموعة اجتماعية، والأمم الأخرى والإنسانية ككل). تعرف **القومية المتكاملة** على حد تعبير موراس بأنها "السعي الحصري للسياسات الوطنية، والصيانة المطلقة للحقوق الوطنية." " إن الفارق الأساسي بين الأشكال السابقة للقومية والأشكال

"المتكاملة" هو أن الدولة القومية لم تعد وسيلة لتحقيق أهداف إنسانية عالمية، بل أصبحت السيادة الوطنية هي الهدف في حد ذاتها. فالقومية كأيديولوجية أصبحت أكثر عسكرية وعدوانية وشوفينية. أولاً وقبل كل شيء، تعطي "القومية المتكاملة" الأولوية لمصالح المجتمع الوطني المحدد من حيث المصطلحات العرقية على احتياجات وتطلعات الفرد: "إنها ستخضع جميع الحريات الشخصية لغرضها الخاص. . . "إن كل هذه الأمور من شأنها أن تخدم "المصلحة الوطنية". يتم تقليص الفرد إلى مجرد ترس سلبي في آلة عظيمة. وفي نهاية المطاف، تطرح "القومية المتكاملة" نسخة متطرفة من الجماعية تهدف بشكل مباشر إلى تقويض المبادئ الليبرالية السائدة التي تحكم الحياة العامة. وعلى النقيض من الاتجاهات الديمقراطية الأوسع في أوروبا خلال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والتي شجعت على زيادة المشاركة السياسية، فإن "القومية المتكاملة" المقترحة هي العكس تماما: "القومية المتكاملة غير ليبرالية واستبدادية إلى حد كبير. "إنها ستلزم جميع المواطنين بالالتزام بالمعايير المشتركة للآداب والأخلاق، وتقاسم نفس الحماس غير المعقول لها". كان القوميون المتكاملون يبحثون عن الإلهام القادم من الأنظمة السياسية التي فقدت مصداقيتها تاريخياً، والتي كانت، في نظرهم، مصدراً للمجد والاستقرار في الماضي. ولهذا السبب، بدا لهم النظام الملكي المطلق أو النسخة القيصرية من الدكتاتورية بمثابة خيارات معقولة فيما يتصل بالحكم. وبالمقارنة مع أنواع القومية السابقة، يميل الشكل "المتكامل" إلى تبني أجندة أكثر استبعاداً وتمييزاً فيما يتصل بالجهات الفاعلة الداخلية والخارجية على حد سواء. إن الموقف الشوفيني في هذه الحالة يشهد على معادلة بين رؤية المرء لأمته على أنها متفوقة على الأمم الأخرى والشكوك العميقة في الأقليات العرقية / الدينية. ينظر:

Там же.с.176.

وكذلك ينظر:

Dargiewicz, A. A. *Between Western Terminology and the Eastern Case Study: Integral Nationalism in Thoughts of a Modern Pole by Roman Dmowski*. BS thesis. 2020.p.16.

[31] Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма" Там же.с.٧٢.

[32] Родин А.Ю.. "Идеология и практика объединения украинских националистов: от создания до начала Великой отечественной войны". Там же.с.123.

[33] Жильцов Сергей Сергеевич. "Истоки современного украинского национализма". Там же.с.30.

[٣٤] زيلينسكي–مستعد–للتنحي–فوراً–مقابل–انضمام–أوكرانيا–إلى–الناتو،صحيفة الشرق الاوسط الالكترونية،تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٣/٦ متاح على الموقع الالكتروني: https://aawsat.com

[٣٥] شهدي الكاشف ،بيان القمة الاوربية الطارئة لدعم اوكرانيا بعد تحول موقف ترامب، بروكسل،٢٠٢٥/٣/٦، تاريخ الدخول في ٢٠٢٥/٣/٨ https://www.alhurra.com/

* **الامير سفياتوسلاف:** تميز بالقوة النشطة والفاعلة "في التاريخ الروسي المبكر" ، استهل التوسع الحقيقي لامارة كييف مع بداية عهده وهو ابن الملكة اولغا الذي منع من الحكم خلال عهد والدته، وفضل ان تكون اغلب سنوات حكمه المعبئة بالحملات التي امتدت من سنة ٩٦٤–٩٧٢ " بعيدة عن العاصمة". كانت اولى حملاته ضد الخزر وفي سنة ٩٦٥ نهب بلادهم، واستخوذ على مدنهم الرئيسية، وكانت حملاته ذات هدف سياسي بالمقام الاول، وليس الحصول على الغنائم، وعند انهيار امبراطورية الخزر اقام امبراطورية جديدة محل الامبراطورية القديمة، كذلك نجح في حملته على البلغار سنة ٩٦٧. " ومع فتح بلاد البلغار اكتمل

مشروع سفياتوسلاف السياسي وجعله ظاهر للعيان". واصبح وريث الاباطرة الرحل، محتلاً مركزاً استراتيجياً متميزاً وفريداً من نوعه. اجبر سفياتوسلاف في عام ٩٧١ على قبول شروط سلام نصت على اخلائه بلغاريا، من خلال الحملة العسكرية التي قادها الامبراطور البيزنطي يوحنا زيمسكس الذي هزمه وحاصره في احد القلاع ، وفي السنة التالية عندما كانت الجيوش الروسية محبطة وعائدة الى كييف تم مهاجمتها بشكل مباغت من قبل البشناق وهزمت،وقتل سفياتوسلاف في المعركة وكما يقال في القصة القديمة ان امير البشناق اتخذ من جمجمة سفياتوسلاف كأساً للشراب. ينظر:

جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة عبد الله سالم الزليتي،(طرابلس– ليبيا،المكتب الوطني للبحث والتطوير،٢٠٠٧)، ص ص ٤٥–٤٧.

** بوهدان خملنيتسكي(١٥٩٥ – ١٦٥٧): نبيل روثينيًا وقائد عسكري لقوزاق زابوروجيان ،ورجل دولة وشخصية سياسية، بصفته هيتمان جيش زابوروجيان، الذي كان آنذاك تحت سيادة الكومنولث البولندي الليتواني. قاد انتفاضة ضد الكومنولث وأباطرته مما أدى إلى إنشاء دولة قوزاقية مستقلة في أوكرانيا. في عام ١٦٥٤، أبرم معاهدة بيرياسلاف مع القيصر الروسي وتحالف هيتمان القوزاق مع قيصرية روسيا، وبالتالي وضع وسط أوكرانيا تحت الحماية الروسية. أثناء الانتفاضة، ذبح القوزاق تحت قيادته عشرات الآلاف من البولنديين واليهود، مما جعلها واحدة من أكثر الأحداث المؤلمة في التاريخ اليهودي. تعتبر شخصية (الهيتمان بوهدان خملنيتسكي) مثيرة للجدل إلى حد كبير، يراه البعض بطلاً، والبعض الآخر خائناً لأوكرانيا. من هو على حق ومن هو على خطأ، هذا ما يجب على المؤرخين أن يحكموا عليه. ومما تجدر الاشارة اليه أنه حتى في العهد السوفييتي، تم إنشاء أربعة أوامر عسكرية، من بينها وسام بوهدان خملنيتسكي. وفي أوكرانيا المستقلة يوجد أيضًا نظام يحمل اسمه. تم إنتاج العديد من الأفلام عنه، وتم تأليف أعمال موسيقية، وتم تشييد العشرات من المعالم الأثرية في جميع أنحاء البلاد. وتزين صورته ورقة نقدية من فئة خمسة هريفنا، كما تحمل إحدى المدن الإقليمية اسمه. ومع ذلك، اختفت عائلته دون أن يترك لها أثر في القرن السابع عشر، إلى جانب قبر الهيتمان نفسه، الذي لم يتم العثور عليه أبدًا. متاح على الموقعين الالكترونيين الروسيين: https://biographe.ru/politiki/bogdan-hmelnitskiy https://en.wikipedia.org/wiki/Hetman تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٣/٨.

[36] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.180–181.

[37] Там же.с.١٨١.

[38] Жильцов Сергей Сергеевич. "Истоки современного украинского национализма" Вестник Российского университета дружбы народов. Серия: Политология, no. 4, 2014،с.28.

[39]Полищук Виктор Варфоломеевич. "Понятие интегрального украинского национализма" . Там же.с.60.

[40] Там же.с.٦٠.

[41] Там же.с.٦١.

[42] Александр Зайцев, Доктрина Дмитрия Донцова, Там же.с.١٨٢.